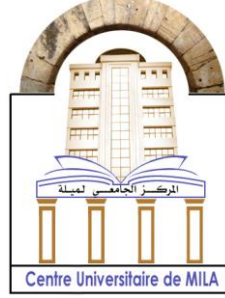


الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي لميلة

قسم اللغة والأدب العربي



معهد الآداب واللغات

البعد النفسي في شعر إيليا أبي ماضي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس، في اللغة والأدب العربي

تخصص: الأدب العربي

إشراف الأستاذ:

إبراهيم لقان

إعداد الطالبات:

لعقابي أيمن

بن الشيخ سعاد

عمورة سميحة

السنة الجامعية: 2012/2011

مقدمة:

الحمد لله بقدر رحمته الواسعة لعبده الضعيف والصلاة والسلام على خير من كان لنا الأسوة الحسنة والمثل الأعلى. أول ما يواجه الطالب في إعدادة لمذكرة التخرج هو اختيار موضوعها إذ تتزاحم في ذهنه الكثير من الأفكار والموضوعات التي يصعب الاختيار بينها خاصة في مجال الأدب نظرا لاتساع ميدان دراسته وعلاقته بالآثار الأخرى ، وهذا ما حصل لنا إلى أن اهتدينا بفضل الله عزّ وجلّ وتوفيقه إلى اختيار هذا الموضوع الموسوم ب: البعد النفسي في شعر إيليا أبي ماضي " قصيدة الطلاس نموذجاً" بعد مطالعتنا المتواضعة للشعر المهجري والأهم أن اختيارنا لم يكن وليد الصدفة و اللحظة، و إنما جاء نتيجة تناولنا لدروس شعراء المهجر. وما زادنا شغفا لدراسة هذا الموضوع هو الإطلاع والتقرب أكثر لمعرفة الحالة النفسية لهؤلاء الشعراء المهاجرين، وقد أخذنا أبرز شخصية هي : "إيليا أبي ماضي "

وكانت عدتنا في هذا البحث ديوان الجداول الذي يضم هذه القصيدة، وبعض الدراسات الأدبية منها: إيليا أبو ماضي دراسة تحليلية لجعفر الطيار الكتاني. ومع العلم انه لا يخلو جهد من مشقة، فقد واجهتنا عدة صعوبات منها: ندرة المصادر والمراجع وصعوبة الوصول إليها وهذا ما كان حجر عثرة أمام هذا البحث. لكن على الرغم من هذا، فقد حاولنا قدر المستطاع أن نتعرض لأهم الجوانب من أجل الوصول إلى الهدف المنشود.

وبفضل مساعدة أساتذتنا ومنهم الأستاذ المشرف "إبراهيم لقان" وما قدموه لنا من مراجع استطعنا تذليل الكثير من الصعوبات، بل تجاوزناها و خرجنا بهذا البحث المتواضع ذي الإشكالية التالية: مدى قدرة النص الأدبي على كشف أطواء النفس الإنسانية، فإلى أي مدى تجلت الأبعاد النفسية في شعر الشاعر؟ هذا البحث الذي لن يكون سوى بداية في هذا الموضوع الواسع الذي فتحه أسلافنا وما زال يحتاج إلى كثير من الجهد لإزاحة اللثام عن كثير من جوانبه.

وقد التزمنا في هذا البحث خطة تمثلت في: مقدمة ومدخل وثلاث فصول وخاتمة، في المخل تناولنا بدايات ظهور النزعات النفسية في الشعر المهجري. وفي الفصل الأول ربطا للشاعر بمحيطه، فقد تناولنا حياة الشاعر، والظروف المشكلة لشخصيته وعوامل نبوغه.

أما في الفصل الثاني فقد تحدثنا عن مدلول الأبعاد النفسية من المنظور الأدبي الاصطلاحي والنفسي.

وفي الفصل الأخير حاولنا رصد تجليات الأبعاد النفسية في شعر إيليا أبي ماضي من خلال قصيدته الطلاسم.

أما الخاتمة فقد رصدنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها.

وقد كانت عدتنا في هذا البحث منهج التحليل النفسي للأدب. كما استفدنا من مناهج

أخرى مثل المنهج التاريخي في كشف حياة أبي ماضي.

في الأخير نتوجه بالشكر إلى كل من ساعدنا على إنجاز هذا البحث من قريب أو من

بعيد، ونخص بالذكر أساتذتنا ومنهم أستاذنا المشرف، دون أن ننسى زملاءنا الطلبة.

وفي الأخير نرجو الله تعالى أن يسهم بحثنا هذا المتواضع - حتى وإن كان لا يخلو من

نقائص وعيوب - في كشف حقائق قد تكون خفية عن الكثيرين وأن يكون لبنه في بناء صرح

أدبنا العربي وأن يكون خالصا لوجه الله الكريم إنه سميع مجيب.

مدخل:

لم تكن مدرسة المهجر الأمريكي في بدايتها أكثر بعدا من الجانب التقليدي في شعر مدرسة الديوان من ناحية الشكل، بل لعلها كانت لا تزال أسيرة المضمون التقليدي أيضا. بيد أن النزعة الوجدانية واستبطان النفس، والالتفات إلى العواطف الإنسانية، مع محاولة التجديد في عناصر الشكل، بكسر رتابة القافية الموحدة، والموسيقى الصاخبة، واختيار الألفاظ الهامسة من لغة الحياة اليومية، كل ذلك بدأ يظهر في أشعار المهاجرين إلى الأمريكيتين من أبناء الشام. إذ يعتبر الأدب المهجري بشكله تحولاً بارزاً ومفترق طريق هام في تاريخ الأدب العربي، فهو النتاج الخصيب المترع بالجمال والرقّة والعذوبة والذي خلفه الكتّاب والشعراء اللبنانيون والسوريون الذين رحلوا عن أوطانهم، لأسباب عدّة، واستقروا في ديار الاغتراب في مطلع القرن الماضي. وكانت أهم البلاد التي توطن فيها الأدباء المهجريون مدينة نيويورك والبرازيل والأرجنتين، وقد ضمتهم جمعيتان أدبيتان كبيرتان هما "الرابطة القلمية" في نيويورك، و"العصبة الأندلسية" في ساو باولو بالبرازيل، وقد ظهرت هاتان الجمعيتان في وقت واحد، أو في فترة متقاربة جداً، وأسهمت كل واحدة منها في تكوين مدرسة مهجرية أدبية مستقلة، حيث غلب عليها الطابع الرومنسي فنجد أن هؤلاء الشعراء >> اهتزوا وتفاعلوا مع النزعة الرومنسية التي سادت الشعر العربي، فاستجابت قصائدهم لهذه الإرتعاشات الوجدانية، ولهمس اللفاظ الموحية والحرية التلقائية في التعبير، والجرأة على البوح، فخفت صوت اللغة الجهيّرة والرصانة المعجمية، واتجهوا إلى استكناه الطبيعي

والذات الإنسانية، ومحاولة الاندماج في الموضوع الشعري << (1). وما من ريب في أن رومنسية شعراء

المهجر تأثرت بعوامل شتى من أبرزها:

- وجود هؤلاء الشعراء خارج أوطانهم، وبلدانهم، مما جعل الحنين موضوعا مشتركا

في أكثر قصائدهم، والغربة إحدى اللواعج التي يعانون منها، وكل من الغربة والحنين يعد زادا ضروريا

لشعر الرومنسية القائم على البوح بما يعانيه الشاعر ويتألم له.

- تأثر شعراء المهجر بالأدب الغربي عامة والأمريكي خاصة لاسيما وأن الأدب العربي عرف قبل

حركة المهجر رسوخ أشكال أدبية نثرية جديدة، كالقصة القصيرة، والرواية، والمقالة والمسرحية، وشيوع

هذه الألوان النثرية يمثل تحديا أمام الشعر الذي ظل يسعى منذ البارودي وشوقي للإفادة من هذا

الانفتاح، ف جاء التفاعل من الرومنسية الغربية في الشكل والمحتوى صورة من صور هذا التأثير.

- وعلى الرغم من أن شعراء المهجر ينحدرون من أصول سورية ولبنانية قد وجدوا في المهجر مناخا

يوفر لهم حرية التعبير والرأي، ولا يعانون فيه من أي ضيق اجتماعي، أو اقتصادي، إلا أنهم ظلوا

يتابعون من خلال وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة ما يجري في وطنهم الأصلي، فيتأثرون بما يقع

فيه من حوادث.

ويذكر أن العقود الأولى من القرن الماضي شهدت ظهور حركات ثورية، منها ثورة 1919

1 - حسين على محمد وأحمد زلط: الأدب العربي الحديث (الرؤية والتشكيل) ط1 2000، ص 146.

في مصر، وثورة 1920 في العراق، وثورة الأمير عبد القادر الجزائري في الجزائر، وثورة عبد الكريم الخطابي في شمالي المغرب. وسوريا ولبنان وظلت الثورات متصلة فيها اتصالاً وثيقاً ضد الفرنسيين ابتداءً من عام 1920، وعام الذي نكبت فيه دمشق، حتى يرافق ذلك ما كان يصل إلى مسامعهم من أخبار عن فلسطين توجع القلب، منها الأخبار عن وعد بلفور 1918 و ثورة 1921 والثورات المتتالية، والهجرة اليهودية وإضراب 1932 الطويل، وما تبع ذلك من لجان وكتب بعضها عرف بالكتاب الأبيض، وبعضها بالكتاب الأسود، وهذا كله كان ذا تأثير واضح في شعرهم وفيما كتبوه، ونشروه، من نثر.

- يضاف إلى هذا وذاك ظهور حركات فكرية وسياسية هزت الكثير من القناعات التقليدية، مما فتح الباب أمام ظهور تيارات أدبية جديدة. من ذلك مثلاً ظهور كتاب مصطفى عبد الرزاق - شيخ الجامع الأزهر - الموسوم بعنوان << الإسلام وأصول الحكم >> الذي فند فيه الرأي القائل بأن الخلافة شرط أساسي لا يتم الإسلام الحقيقي إلا بوجوده. (1)

كذلك ظهر كتاب طه حسين (الشعر الجاهلي) الذي طبعت الطبعة الأولى منه عام 1928. وفيه يشكك بصحة الكثير من الشعر القديم، بدأ بالمعلقات ومروراً بدواوين الشعراء. وكتاب

" الديوان في الأدب والنقد " الذي ظهر عام 1921 وفيه يشكك المؤلفان العقاد والمازني بالقيم

(1)- إبراهيم خليل مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث ط، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، 2003 - 1424 ص 121.

الجمالية والفنية التي قام على أساسها الشعر القديم، وعدها المحافظون أمثال البارودي وشوقي وحافظ نماذج وأمثلة لأبد من محاكاتها، والاقتراب من أعتابها، وفي ذلك غناء. (1)

وهذا كله جعل الثقافة العربية عموماً والشعر على النحو الخاص عرضةً لذبذبات من الأثر والتأثير، وكان المهجريون أسبق الشعراء وأكثرهم تأثراً بالحياة الغربية، ولاسيما بالاتجاه الرومنسي الذي كان حتى ذلك الحين يفرض وجوده.

(1) إبراهيم خليل مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث، ص....

المولد والنشأة

من شعراء المهجر الكبار << إيليا أبو ماضي >>. وهو يكاد يكون قامة أطول من رفيقه جبران ونعيمة (1). ولد إيليا ظاهر أبو ماضي في قرية "المحيثة" ببكفيا في فضاء المتن الشمالي بלבنان، وهي إحدى القرى الهادئة الوادعة المعلقة بأقدام الجبل، تحيط بها أشجار الحور والصفصاف من كل جانب، وتملاً جنباتها الحقول والكروم الحبلى بأطيب الثمار، تختلط فيها زغردة الطيور بأنه الناي المبوح، وتنتشر فيها الرياض الغناء المخضوضرة، والمياه العذبة الرقراقة، وتكثر فيها زراعة التوت وصناعة الحرير. وتتصاعد فيها نغمات "العتابا" و"المؤاليا" و"المغنى" و"المرصود" على إيقاعات النول واهتزازة، فتشعر وكأن الطبيعة نشوى تعيش في عرس حالم.

في هذه الطبيعة الخلابة الساحرة، فتح إيليا أبو ماضي عينيه الصغيرتين على الحياة ومن يراجع أقوال الذين كتبوا سيرته يجد بعض الاختلاف في تحديد سنة ولادته، فمجلة "السائح" المهجرية في عددها الممتاز الصادر عام 1927م تجعل ولادته سنة 1889م، وجورج صيدح في كتابه "أدبنا وأداؤنا في المهجر" يجعلها سنة 1891م. (2) أما في ديوان الخمائل لإيليا أبو ماضي فنجد أنه ولد سنة 1890م و توفي عام 1927م في نيويورك. (3)

وإيليا ينحدر من أسرة عربية مسيحية، تقيم في لبنان، يوجد من أفرادها أخ له كبير، سبق أن

(1)- إبراهيم خليل: مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث، ص 130

(2)- خليل برهومي: إيليا أبو ماضي (شاعر السؤال و الجمال)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت. لبنان، (1431هـ. 1999م). ص..

(3). إيليا أبو ماضي: الخمائل، دار العلم للملايين، بيروت، ص...

هاجر إلى أمريكا في حادثة شقيقه الصغير. وهي أسرة علاوة على ذلك، فيها أبو إيليا وفيها أمه. ونعرف أنّ إسم أبيه (ظاهر)، وهو رجل بشوش، مُحِب للنَّاس، مهتم لهم. أمّا أمّه فلا نعرف إسمها، وإذا كان قد عدّد مناقب أبيه فيما بعد، وخصص له ذكرا طويلا صادق الشعور. فإنّه قد جمع سائر المحبين والمحبات في قصيدة شجيرة ليعرض حبّ فتيانها لليالاهم، وحب فتياتها لفوارسهن، ويقارن بين حبّ النوعين لبعضهما وبين حبّه لأمه، وحب أمه له، ويطلعنا على أنّ حبّ النبوة للأمم وحبّ الأمومة للنبوة في شخصه، وشخص أمه لأقوى وأصدق من أي حب آخر:

سرّ التي لا غادة بينكم	مهما سمت في الحبّ تحكيها
قد وهبتني روحها كلّها	ولم تخف إتيّ أضحيتها
يضيع مالي ويزول الصّبا	وحبها باق وحببها
صورتها في القلب مطبوعة	لاشيء حتى الموت يمحوها. (1)

كان ميلاده أيام آل عثمان، وبداية فجر النهضة الأدبية الحديثة في العالم العربي، التي كانت تقود مشعلها أرض الكنانة ويذكيها بنو بلاد الشام.

(1)- جعفر الطيار الكتاني: الدراسات الأدبية (إيليا أبو ماضي)، دراسة تحليلية، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة - مصر ، ص 09- 10 .

مراحل تعلمه

أولاً: في لبنان:

دخل إيليا أبو ماضي <<مدرسة المحيثة >> القائمة في جوار الكنيسة، وبين صفوفها أخذ يفك لغز الحرف وطلسم الكلمة، من دون أن يعرف هو أو والده أو أقرباؤه أو أترابه أنه سيصير بعد حين شاعراً كبيراً تتطلق من حنجرته وقلمه أجمل القصائد الشعرية. وقد نشأ إيليا أبو ماضي في عائلة بسيطة الحال، لذلك لم يستطع أن يدرس في قريته سوى الدروس الابتدائية البسيطة، ويقول كاتب سيرته أنه كان يقطع مسافة ميلين سيراً على الأقدام حين كان في السابعة من عمره ليسترق العلم من مدرسة يديرها العلامة الشيخ إبراهيم المنذر فيقف أمام نافذتها يصغي إلى شرح الدروس، وحين لمس المعلم شدت رغبته في طلب العلم دعاه إلى دخول الصف بدون مقابل. (1)

كانت مدرسة القرية أول بيت علو دخله أبو ماضي فنال ما استطاع من أصول الكتابة والقراءة باللغة العربية، ولما ضاقت به سبل العيش وجد أنه لا مناص من السفر، فحزم أمتعته وقرّر الرحيل. و" إيليا ابن ظاهر أبي ماضي" كما ورد اسمه بمعجم الشعراء من كبار شعراء المهجر ومن أعضاء الرابطة القلمية فيه... سكن الإسكندرية سنة 1900م (2)

(1) - خليل برهومي: إيليا أبو ماضي (شاعر السؤال و الجمال)، ص 16 .

(2) - كامل سليمان الجبوري: معجم الشعراء: من العصر الجاهلي حتى سنة ،الجزء الأول، ط1، 2003م . 1424هـ، ص 326. 325 .

ثانياً: في مصر:

إيليا أبو ماضي، الطائر المهاجر، الذي ضاق به عشه في لبنان بسبب معاناة سياسية أو اجتماعية أو نفسية أو حباً في البحث عن الأرحب في المكان وفي الرزق، أو رغبة في معرفة الجديد من الأرض و مظاهر الحياة، أو كل ذلك مجتمعا. فودّع وطنه أسفا مكرها على فراقه قائلاً:

أرض آبائنا عليك السلام وسقى الله أنفس الآباء

ما هجرناك إذ هجرناك طوعاً لا تظني العقوق في الأبناء⁽¹⁾

شقّ إيليا أبو ماضي صدر البحر متوجّهاً إلى " الإسكندرية " بمصر عام 1902م شأنه

في ذلك شأن جمهرة من اللبنانيين الذين يّمّموا وجههم شطر أرض الكنانة طلباً للعيش الكريم، و قد فتحت لهم مصر صدرها واستقبلتهم بترحاب شديد، وقد أسس فيها بعضهم مجداً أدبياً كبيراً وساهموا في بناء النهضة العربية الحديثة، بعدما أسكتت أصواتهم سطوة الاستبداد التركي في بلادهم، وكمّت أفواههم عن النطق وحناجرهم عن التغريد، وحبست أنفسهم وكتبنت حرياتهم.⁽²⁾

ولعل الشاب الطموح الذي عودته نفسه على أن يتسابق مع الزملاء والأتراب بأن يلحق

(1) - أحمد سيد محمد المختار في الأدب و النصوص و التراجم الأدبية، المعهد التربوي الوطني، 1976 ص 370.

(2) خليل برهومي، إيليا أبو ماضي (شاعر السؤال و الجمال)، ص 17.

بحاملي الشعلة، فشدّ الرحال وانتقى شاطئ الإسكندرية محطاً لرحاله غير بعيد عن رؤية
البحررافد المراكب، و محيط القارات، حيث كانت مصر في ذلك الوقت تن تحت وطأة الاحتلال
من طرف السلطات البريطانية. <حو قد شجعه على اختياره هذا، أن الإسكندرية يومئذ كانت
مركز نشاط اجتماعي تهمس فيها نسائم الرغبة في التحرر، والميل إلى خلق الشخصية الحديثة
لمصر الفتاة، ثم إنها يومئذ مقر لكثير من الأجانب، وملتقى الحركات السرية الإنبعائية في
مصر، هذا إلى جانب إهتمامه بلقمة العيش>> (1).

قام إيليا يبيع السجائر وأولع بالأدب والشعر حفظاً ومطالعة ونظماً، <> وتشاء الظروف أن يلتقي
إيليا أبو ماضي مصادفة بأنطوان الجميل في دكان عمه، وكان الجميل قد أنشأ مع أمين تقي
الدين مجلة "الزهور" فأعجب بزكائه وعصاميته إعجاباً شديداً و دعاه إلى الكتابة بإشرافه، فأخذ
ينظم بواكير شعره ويعرضها على الجميل لتنتقيها ومن ثم نشرها في مجلة "الزهور" وكانت أولى
قصائده التي نشرت في هذه المجلة تروي قصة فتاة صغيرة <>. (2) وقد جاء في قصيدته هذا
البيت الجميل:

إنما الغصن إذا هبّ الهوا مال للأغصان لا للحطب (3)

وقد كانت هذه القصيدة التي نضمها في تلك الفتاة هي مفتاحه السحري إلى الشهرة في عالمي

(1)- جعفر الطيار الكتاني: الدراسات الأدبية (إيليا أبو ماضي)، دراسة تحليلية ص 11 .

(2)- خليل برهومي: إيليا أبو ماضي (شاعر السؤال و الجمال) ص 17 و 18 .

(3)- المرجع السابق ص 18.

الأدب والشعر، وبقي على حاله ينظم الشعر وينشره في بعض الصحف المصرية، حتى اكتملت لديه مجموعة من القصائد جمعها في ديوان في الإسكندرية سمّاه "تذكار الماضي" وقد صدر عام 1911م، وسنأتي للحديث عنه بالتفصيل في آثار إيليا أبو ماضي.

تطور شعر أبو ماضي مع الزمن والبيئة، فكان في مصر مخلداً للشعر القديم، وجارياً على خط شعر "البارودي وشوقي"، "الحافظ"، أحب مصر واستقرت نفسه فيها وجعلها كوطن ثان له فأخذ ينظم موضوعات من صميم المجتمع، وجنّد قلمه الخصب في خدمة القضايا العربية أهمها طلب الاستقلال والحرية لمصر من الاحتلال البريطاني، وكان شعر أبو ماضي يستمد قوته من صدقه وإخلاصه وعمق إحساسه، >> وقد وقف أبو ماضي في أكثر من قصيدة ينافح عن قضية مصر غير خائف أو مبال لعواقب ذلك <<(1) يقول:

وما أنا بالعبد الذي يرهب العصا
ولكني حرّ ترزع بواده

ورغم كل ما لاقاه الشاعر في مصر من تعب وضيق عيش، أحبها وتغنّى بأمجادها. إلا أنه رحل عنها إلى أمريكا الشمالية. >> و يعزو الأستاذ أنيس المقدسي سبب ترك الشاعر لمصر وهجرته إلى الولايات المتحدة، إلى أنه لم ينجح في عمله في الديار المصرية، بالإضافة إلى

(1) - خليل برهومي: إيليا أبو ماضي (شاعر السؤال و الجمال) ص 19 .

أن نقد النقاد وتجريحهم له قد يكون من جملة الدوافع التي دعته إلى هجر وادي النيل والسفر إلى الولايات المتحدة ليَجربَ حظه هناك، كما فعل قبله الألوْف من بني قومه وجلدته» (1)
 فيودّع إيليا أبو ماضي مصر، قائلاً:

أنا لا أرضى لمصر أن تضاماً	خلّني أستصرخ القوم النياماً
هاجِه العابث بالحق فلاماً	لا تلم في نصرة الحق فتى
نقريّ النيل التحايا و السلاماً	وقفه في شاطئ النيل معي
نقضت عهداً و لا خانوا ذماماً	كرمت مصر وأهلوها فما
يعصم الحرّ فلا يخشى اهتضاماً (2).	كان للأحرار فيها موئل

(1) - المرجع السابق: ص 21 و 22 .

(2) إيليا أبي ماضي: ديوان تذكّار الماضي، ص...

هجرته إلى أمريكا:

كانت الهجرة من لبنان إلى مصر في ذلك العهد سهلة ميسورة، أما الهجرة من لبنان إلى أمريكا فكانت أمرا صعب المنال، لأن الحكومة العثمانية زمان ذاك كانت تمنع الهجرة إلى أمريكا، وكانت تفرض إعطاء جوازات السفر للمهاجرين السوريين إليها، وكان لابد لهم من الحصول على الجوازات التي تخولهم الدخول إلى مصر أولا، والتي كانت محطة انطلاق المهاجرين إلى الديار الأمريكية كافة.⁽¹⁾

طار إيليا أبو ماضي إلى العالم الجديد كغيره من أبناء الشام، وفي أمريكا الشمالية بدأت رحلة المعاناة في مجتمع يختلف عن مجتمعات المشرق العربي في البحث عن مأوى، عن لقمة عيش، تحفظ ماء وجهه، عن صديق يأنس إليه، و يشاركه مشاعره وأزماته وأهوال الغربة و كرباتها في الحياة الجديدة، ومهما يكن من أمر، فقد رحل إيليا من مرفأ بيروت إلى أمريكا الشمالية سنة 1912 م. <حو أقام الشاعر في مدينة سنستاتي، وقد اختار هذه المدينة بالذات لأن فيها أخاه "و هناك واصل عمل التجارة، و رغبته في الإطلاع مما صحبه معه من دواوين الأدب والشعر">. (2)

عاش إيليا في "سنستاتي" بولاية أوهايو، حياة أقرب إلى الانطوائية والعزلة عن عرب المدينة،

(1)- خليل برهومي: إيليا أبو ماضي شاعر السؤال والجمال، ص 27 - 28.

(2)- جعفر الطيار الكتاني: إيليا أبي ماضي، (دراسة تحليلية) ص 18.

>> وفي هذه الحياة المنعزلة، بدأ يجتَرّ ذكرياته الماضية عن بلده، وعن مصر، ويصورهما في شعره<<(1)، وأمضى على هذه الحال، أربع سنوات، غريبا وسط جماعة من التجار يفكر بعقلية لا تمت إليهم بصلة، ولم يجد ما ينشده من أمل في تحسين وضعه المعيشي، أو يشجع مواهبه، إلى أن قرر الرحيل إلى نيويورك سنة 1916م.

نشاطه في نيويورك:

كانت نيويورك المركز أو عاصمة أمريكا الكبرى، ومقر المهاجرين من الشرق ومركز النشاط الأدبي والإشعاع الفكري لهم وقد تحوّل فيها من حقل التجارة إلى حقل الصحافة والأدب. >> فترك أبو ماضي التجارة، ودعته "جمعية الشباب العربي الفلسطيني" إلى أن تولى رئاسة تحرير "المجلة العربية" التي كانت تصدر في نيويورك، فلبى طلبها وكانت هذه المجلة لسان حال الشباب العربي في تلك البلاد <<(2)

وفي حقيقة الأمر يمكن حصر دواعي انتقال إيليا من سنستاتي في سببين أساسيين واضحين إستتجناهما من خلال تعرفنا على شخصية أبي ماضي، فأما الأول فهو طموح الشاعر إلى المزيد من الإطلاع إلى الأعالي فسنستاتي لم تحقق له ما كان يصبو إليه من آمال. والآخر إلى ذلك أنفا، وفي هذا الديوان الجديد الذي صدر بعنوان "ديوان إيليا أبو ماضي" قصيدة

(1)- جعفر الطيار الكتاني: ، إيليا أبي ماضي، (دراسة تحليلية) ص18.

(2)-خليل برهومي: إيليا أبو ماضي شاعر السؤال والجمال ص 28 - 29 .

هو عدم توافق عقلية إيليا أبو ماضي وبيئة سنستاتي. >> أمّا استدعاؤه إلى تحرير "المجلة العربية" فأمر لا يمت بالصلة لسفر إيليا، بدليل أنّه ما أمضى بضعة أسابيع، حتى انظم إلى ليف كتاب جريدة (الفتاة) التي كان يصدرها الأستاذ شكري نجاشي صاحب جريدة (زحلة الفتاة) <<(1).

أمّا في سنة 1918م تآصرت علاقته بنجيب دياب صاحب جريدة (مرآة الغرب) ومطبعتها. فكان إيليا له صهرا، وزميلا في تحرير جريدته. ثم رئيس تحريرها فيما بعد، ولسنا نعرف ما الذي كان عاملا في زواج إيليا من ابنة نجيب دياب، وكيف غدا رئيس تحرير جريدة نجيب دياب⁽²⁾. وقد مكث في تحرير هذه الجريدة عشر سنوات كاتباً و منقحاً ومصححاً، >> وفي أبريل 1929م أصدر مجلة (السمير) التي كانت تصدر مرتين كلّ شهر <<(3). كل هذه الأعمال جعلت من اسم إيليا أبو ماضي يذيع بين كتاب وشعراء تلك المدينة، فعرفه الناس شاعرا وأديبا، فبعد ثلاث سنوات من انتقاله إلى نيويورك أصدر الجزء الثاني من ديوانه، وفي هذا الجزء جمع العديد من القصائد التي لم يستطع نشرها في مصر كما أشرنا إلى ذلك آنفاً، وفي هذا الديوان الجديد الذي صدر بعنوان "ديوان إيليا أبو ماضي" قصيدة

(1)-جعفر الطيار الكتاني: (إيليا أبو ماضي) دراسة تحليلية ص 24 و 25 .

(2)- المرجع نفسه ص 25 .

(3)-المرجع نفسه الصفحة نفسها.

يتأوه فيها على تركه مصر التي كانت ملعب صباه ومرتع شبابه.

تأسيس الرابطة القلمية وانضمامه إليها:

كان فجر تأليف هذه الرابطة واختيار أعضائها العاملين في أبريل سنة 1920م،

وربما كان تاريخ تأليفها قبل ببضع سنوات، >> فقد روى محمد قرة علي بأنها تألفت سنة

1914 م وأنّ إيليا التحق بها سنة 1916م، ولعله مدد تاريخ نشوئها إلى الوراء >> (1) وقد

تكونت في نيويورك بأمريكا الشمالية، >> وانتخب ميخائيل نعيمة كاتم سرها، وكانت العمادة

فيها لجبران خليل جبران. وفي ثناياها، عبد المسيح حداد، وإيلياس عطا الله، وندرة حداد،

ونسيت عريضة، ورشيد أيوب، وأسندو أمانة خزانة المال، لوليم كاتسفيلس أمّا إيليا أبو ماضي،

فقد أتى من بعد ذلك، خلال سنة 1921 فكان شاديها الممتاز >> (2).

وكما يقول نعيمة: >> تعاونت قواها ولكن توحدت نزعاتها ومراميها، ولم يكونوا متكافئين

في المواهب والإنتاج، ولكنهم كانوا متقاربين في الميولات الأدبية والذوق

الفني >> (3). أمّا كيف ولدت فكرة إنشاء هذه الرابطة فإننا ننقل الجواب على ذلك من كلام

الدكتور جميل جبر الذي يقول: >> في الخلوات الحميمة بينه (أي أبو ماضي) وبين جبران

والريحاني ونسيب عريضة وعبد المسيح حداد (وكان ميخائيل نعيمة يوم ذلك متطوعا في

(1)-جعفر الطيار الكتاني: (إيليا أبي ماضي) دراسة تحليلية، ص 29 .

(2)-ينظر المرجع نفسه ص 30 .

(3)- عيسى الناعوري: أدب المهجر، ط3، دار المعارف، مصر، 1977، ص 23 .

الجيش الأمريكي سنة 1917 م)، بد أن تنمو فكرة إنشاء جمعية أدبية تضم نخبة الكتاب اللبنانيين التواقين إلى التحرر والتجديد سواء في حقل العمل الوطني أو في حقل اللغة والأدب أو في حقل المجتمع العربي الغارق في تقليده المتجذرة، في سبيل مواكبة العصر»⁽¹⁾. ومهما يكن من أمر، فقد عرفت هذه الرابطة بإيليا، كما عرفت بجبران، وميخائيل، ونسيب عرصة، سنة وأمين الريحاني. ولما صدر العدد الأول من "مجموعة الرابطة القلمية" سنة 1921 م كان لأبي ماضي فيه خمس قصائد.

في جوّ هذه الرابطة لمع إيليا أبو ماضي كشاعر ممتاز، وذاع صيته في العالم العربي كله، وغدّت هذه الفئة من الأدباء الأدب العربي بميخائيل، وإيليا، والريحاني، وسواهم ممن هاجروا، وكانوا من قادة النزعة الجديدة في الأدب العربي الحديث التي أعلنت الثورة على الشعر التقليدي، والتجديد فيه شكلا و مضمونا. فقد تميّز إنتاجهم الأدبي بالتأمل في أسرار الوجود والتعمق في فهم النفس الإنسانية، واتساع النظرة إلى المجتمع البشري والتعلق بالوطن العربي وكذا الاتجاه إلى الرمز في التعبير، > > مما نفت إلى أدهم أنظار كبار أدباء المدارس القديمة، ممن يعاصرون الرابطة في مختلف بقاع الآفاق العربية»⁽²⁾. فكثرت

الأقاويل عن هذه الرابطة لتمكنها من التخلص من سلطان هذه القصيدة الكلاسيكية»> فيتوجه

(1)- خليل برهومي، إيليا أبو ماضي (شاعر السؤال و الجمال) ص 31 و 32 .

(2)- جعفر الطيار الكتاني : (إيليا أبو ماضي)، دراسة تحليلية ص 31 .

ميخائيل نعيمة بالرد في كتابه عن جبران حيث يقول: "وما عادوا يعرفون إلى ماذا يعزّون سرّ قوتها [الرابطة القلمية] وبعد تأثيرها. فمن قائل: إن السرّ في الأدب الأمريكي الذي تأثر به عمال الرابطة، وهو قول فارغ. ومن قائل: إنّه في جوّ الحرية الأمريكية وهو قول أفرغ. ومن قائل أنّه في تهتك عمال الرابطة من حيث اللغة العربية وأصولها، وهو قول أفرغ وأعقم من القولين الأوّلين. أمّا الحقيقة فلا يعلمها إلاّ الذي جمع عمال الرابطة القلمية في نسخة محدودة من ديار غربتهم، ولمحة معلومة من زمان هجرتهم، ووضع في صدر كل منهم جذوة تختلف عن أختها حرارة وبهاء، ولكنها من موقد واحد وإياها" <(1). وفي المقابل أبدى الأدباء الناشئون إعجابهم بهذا المذهب الجديد، وأقبلوا على تذوقه والسر عليه في سائر البلاد العربية. وقد ظلت الرابطة إلى عام 1931 م ثمّ تبعثرت بوفاة جبران ثم رشيد ونسيب وندرة وغيرهم ثم لعودة ميخائيل نعيمة إلى لبنان <(2)

جريدة السمين:

بعد أن استقل الشاعر إيليا أبو ماضي بعمل صحافي خاص، ففي نيسان 1929م

(1)- جعفر الطيار الكتاني : (إيليا أبو ماضي)، دراسة تحليلية ص 31، 32.

(2)- صابر عبد الدايم، أدب المهجر <دراسة تأصيلية تحليلية لأبعاد التجربة التأملية، في الأدب المهجري> دار المعارف ط 1993 . ص 19 .

أصدر جريدة " السمير" ⁽¹⁾، وكانت بحق سميرا حميما للشاعر وكان يصدرها مرتين في الشهر، وقد حولها بفضل جهوده الدؤوبة من مجلة نصف شهرية إلى جريدة يومية عام 1932م، واستمر إصدارها إلى حين وفاته عام 1907م ⁽²⁾. حيث تطرقت مجلة " السمير" ضمن طياتها في عددها الأول للسنة الثانية لمجموعة من الكتاب، عدة مقالات على اختلاف موضوعاتها وتنوعها، حيث طرحت أفكار مهمة وموضوعات شاملة تتماشى والفترة الزمنية والمجتمع اللذين ظهرت فيهما، > > قد تناول العدد الأول من مجلة " السمير" للسنة الثانية الموضوعات التالية: مقدمة أو افتتاحية بعنوان 10 نيسان تتناول ذكرى تأسيس مجلة "السمير" وبلوغها العام الأول، ثم مقال بعنوان "قاطع الطريق" وهو حيوان يعيش في سهول المكسيك والمقاطعات الجنوبية الغربية في الولايات المتحدة الأمريكية، ثم مقال بعنوان "القنباز واللحم النيئ والخبز العربي" ويتحدث عن موجة الحر التي اجتاحت البلاد في تلك السنة ويدعو كاتبه إلى لبس القنباز في تلك البلاد لأنه أخف ثقلا من البذلة الأمريكية...<< ⁽³⁾، كما تحتوي هذه المجلة على قصيدة لأبو ماضي بعنوان "هذا فقير كان يعطي السراة". بالإضافة إلى المقالات

(1)-ينظر: د. ابراهيم خليل، مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث ، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع و الطباعة، 2003م ص130 .

(2)- خليل برهومي، إيليا أبي ماضي، شاعر السؤال والجمال، ص35 .

(3). المرجع نفسه ص36 .

والموضوعات التي تناولتها جريدة السمير، كانت للإعلانات التجارية حضها في هذه المجلة بما تناولته لعدد من المنتوجات الأمريكية>>أمّا الإعلانات التجارية التي كانت تصدر في "السمير" في ذلك الزمان والتي ضمها العدد الأول من السنة الثانية فهي: إعلان عن السجاد الشرقي بجميع أنواعه وجميع أصنافه من كل المقاييس والنقوش الفنية الرائعة لأصحابه شركة عبد الله سليمان المساهمة بنيويورك، وسيجارات هانم التي يصنعها خبراء اختصاصيون في شركة الدخان الأمريكية، ثم إعلان عن "بنك فاعور" <<... (1)

هناك العديد من الإعلانات التجارية لمنتجات أمريكية ضمتها مجلة "السمير"، ولما حققته هذه المجلة،>> في السنة الثانية من إنشاء مجلة "السمير" أصبح لصاحبها الشاعر إيليا أبو ماضي مطبعته الخاصة، وقد جاء الإعلان عنها في مجلة "السمير" << (2)

(1) . خليل برهومي، إيليا أبي ماضي شاعر السؤال والجمال، ص 37 .

(2) . المرجع نفسه ص38.

عودته إلى لبنان:

سبق وأن صرّحنا عن هجرة إيليا أبو ماضي من موطنه الأم لبنان إلى مصر الذي كان سنة 1902م، بحيث أنّه لم يختلف فيها، وعن هجرته من مصر إلى أمريكا والذي كان عام 1912م. وهنا يقع خلاف على أنّ الهجرة الثانية كانت من مصر إلى لبنان ثم إلى أمريكا لا أنّها من مصر إلى أمريكا مباشرة، ومعظم المراجع التي بين أيدينا تشير أو تنقل لنا أنّ إيليا أبو ماضي ترك الإسكندرية عام 1912م مباشرة إلى (سنسنتي أوهايو) بلدة صغيرة في أمريكا، بيد أنّ الدكتور جميل جبر يذكر في كتابه "إيليا أبو ماضي" أنّه يمّم وجهه بعد مضي أحد عشر عاما في مصر إلى لبنان. بالإضافة إلى قول محمد قرة علي الكاتب اللبيب، >> ويكتفي كاتبنا بالقول بأنّ إيليا أبا ماضي "ترك الإسكندرية سنة 1912م عائدا إلى لبنان فمكث بضعة أشهر، ثمّ غادرها إلى (سنسنتي) حيث انضم إلى متاجر أخيه" << (1)

هذا القول يطرح سؤالاً غامضاً ما الذي صنع إيليا في هذه الأشهر؟ ثم ما الداعي لسفره إلى لبنان؟ وهنا قدّم الأستاذ نجدة صفوت تعليل السفر الأول لأبي ماضي عندما هاجر من لبنان إلى مصر وهذا السبب تطرقنا له سابقاً أيضا . >> وقد اعتمد صفوت على تعليل عام للسفر من مصر إلى أمريكا ذلك الحين، يورده الدكتور فيليب حتّى في كتابه "السوريون في الولايات المتحدة

(1)- جعفر الطيار الكتاني: (إيليا أبي ماضي)، دراسة تحليلية، ص15 .

الأمريكية" ولم يكن فيليب حتى يقصد حالة معينة بالذات كحالة هجرة أبي ماضي << (1)، لكن غفل نهائياً عن أن أبي ماضي لم يرحل من مصر إلى أمريكا، وإنما رحل إلى هاته الأخيرة بعد عودته من مصر إلى لبنان، و >> إنَّ محمد قرّة علي يكاد يكون الكاتب الوحيد الذي انفرد بالتّعريج بأبي ماضي على لبنان، قبل أمريكا كما أسلفنا، وكتابه هذا طبع سنة 1904 م، بينما طبع كتاب صفوت سنة 1940م، ونجدة فتحي صفوت، اعتقاداً منه بأنَّ السفر إلى مصر، إلاّ وسيلة لجمع المال، وللتحايل على الجواز العثماني، ولكن أبا ماضي لم يجمع مالا في مصر <<. (2) ويرجع عدم نجاح أبا ماضي في تحصيل المال في مصر لعدة أسباب تكمن في فشله في تجارته مع أخيه، التي هي في الأساس بسيطة، بالإضافة إلى أنّ الديوان الذي أمّل من ورائه ربحاً مادياً ومعنوياً لم يحقق ذلك، بل كان السبب في ترحيله من مصر لما جلب له من إحباط معنوي.

عاد الشاعر إلى لبنان حيث يعاوده الحنين إلى مرتع الصبا وذكريات الطفولة، ويشدّه الشوق إلى رؤية أقربائه وخلّانه، لكن ظنّاً منه أن شعب لبنان قد تحصل على الحرية كانت تمارس في حق الشعب، ويصبّ كامل غضبه على الفوضى السائدة في البلاد، والجهل والتمزّق التي يعيشها أبناء البلاد، والاستكانة والاستسلام للعدو المحتل الظالم:

(1)- جعفر الطيار الكتاني: (إيليا أبي ماضي)، دراسة تحليلية، ص15.

(2)- المرجع نفسه الصفحة نفسها.

وطن يضيق الحرّ ذرعا عنده وتراه بالأحرار ذرعا أضيقا

ما إن رأيت به أديبا موسرا فيما رأيت، ولا جهولا مملقا

مشت الجهالة فبه تسحب ذيلها تيتها، وراح العلم يمشي مطرقا

أمسى وأمسى أهله في حالة لو أنّها تعرو الجماد لأشفقا.

وتلقى الشاعر التهديد في وطنه، كما تلقاه في مصر، فحزم أمتعته وقرر الرحيل إلى الولايات

المتحدة الأمريكية، فيودع لبنان بقصيدة بعنوان "وداع وشكوى".

وفاته و آثاره:

ظل أبو ماضي يصارع الحياة في مستقره الجديد. وتصارعه يهزمها تارة بأمانيه وعزائمه وتهزمه مرة فيرتد متشائماً حزينا.

>> أصيب أبو ماضي بالإحباط أولاً وبالمرض ثانياً، وقرر أن يترك العمل في "السمير" ويخلد إلى الهدوء والراحة. وينقذ الصحافة منه على حد قوله لصديقه جورج صيدح، إلا أن أصدقائه ومحبيه خففوا من بأسه، وبأسه، وقنوطه، وحثوه على تحمل المشاق والصبر على المصائب، وأقاموا له حفلة تكريمية كبرى بمناسبة اليوبيل الفضي ومرور خمسة وعشرين عاماً على صدور مجلة "السمير" وذلك في عام 1900 م<< (1) وعندما اشتد المرض على الشاعر أوقف "السمير" وفي ظهر 24 نوفمبر (تشرين الثاني) نعت جريدة المساء القاهرية. الشاعر الكبير. فقد انتقلت روحه إلى موطنها إثر انفجار في الشرايين وخلفت جثمانه في بيته بنيويورك. (2)

توفي إيليا أبو ماضي عام 1957. (3) خلفاً وراءه أرملة وثلاثة أبناء هم ريشاد وإدوار و روبرت أبو ماضي. كما خلف خمسة دواوين من الشعر العربي الأنيق.

(1)- خليل برهومي ، إيليا أبو ماضي (شاعر السؤال والجمال) ص 24

(2)- جعفر الطيار الكتابي. إيليا أبي ماضي . دراسة تحليلية ص05 .

(3)- إيليا أبي ماضي الجداول، ص...

لم يكن محصول خمسين عاما من عمر الشاعر متفقا من حيث القوة والجودة والقوة والنعمة والتجيد. ومما لا ريب فيه أنّ ثقافة الشاعر تختلف من سن إلى سن. وهذا يتضح من خلال دواوين شعره.

تذكار الماضي (1911م)

لقد نشأت رغبة كبيرة في نفسية الشاعر في أن يجمع ما جاد به خاطره، بعد أن اكتملت لديه مجموعة من القصائد فجمعها في ديوان، >> إذا حاولنا أن ننظر في دواوين شعره على اعتبار أنها المراحل التي تنبئ عن تطور ثقافته لزمنا أن نكون على علم بما أسماه ديوانه الأول "تذكار الماضي"، الذي نشره في الإسكندرية أيام إقامته في مصر << (1) حيث خطى في هذا الديوان نهج القدماء فكان شعرا تقليديا يركز على الأوزان الخليلية من غير تصرف أو تفنن ويعنى فيه عناية كبيرة بالألفاظ والتعبير. ومعظم من كتبوا عن إيليا لا يعرفون هذا الديوان، والدليل على ذلك، أنهم مختلفون في إسم الديوان.

وينفرد جورج صيدح من بين المتحدثين عنه باقتطاف (هدية) الشاعر لديوانه سطرها تحت عنوان "مهدي إلى الأمة المصرية" ونص الإهداء يقول >> أيتها الأم الودودة، هذا ديواني الذي نظمته تحت سمائك، وبين مغانيك، أرفعه إليك، لا طلبا للمثوبة، ولا ابتغاء للشكر، ولكن إظهارا لما تكنه جوانحي من العطف عليك و التعلق بك <<. (2)

(1)- د. صابر عبد الدايم ، أدب المهجر، ص23 .

(2). جعفر الطيار الكتاني: (شاعر السؤال والجمال) ص 13.

إنّ هذا الإهداء إن دلّ على شيء، فإنه يدلّ على أنّ لمصر مكانة في قلب إيليا، وذكريات لا يمكن محوها بسهولة، لأنّ إيليا دون شك >> قد نشأ في مصر النشأة العقلية، ومهدّ فيها لشخصيته أن تتضح، وتعتمد على مقوماتها الذاتية>> (1). قول هذا الديوان بنقد لاذع من طرف القراء وكانت نتيجة ذلك أنه لم يقدر له الرّواج ، فلم يحقق ما كان يبتغيه من المال كهدف كان الأول إلى جانب ما كان بأمله من شهرة، فصمّم إيليا على مغادرة مصر.

ديوان إيليا أبي ماضي . الجزء الثاني(1916م):

بعد أن استقرت روح الشاعر في نيويورك، وعرفه الناس شاعرا وأديبا، مما شجعه على إصدار ديوانه الثاني "ديوان إيليا أبو ماضي" وهو لا يعطي صفة الاستقلال عن الديوان الأول >> بعد سنوات ثلاث من انتقاله إلى نيويورك أصدر الجزء الثاني من ديوانه وكأنه اعتبر أن ديوانه "تذكّار الماضي" الذي أصدره في الإسكندرية هو الجزء الأول من ديوان شعره>>(2).

ضمّن إيليا هذا الديوان العديد من القصائد السياسية، التي لم تسمح له السلطات المصرية بنشرها ذلك الحين، ونقتبس من بين هذه القصائد قصيدة "لقاء وفراق" التي يصف فيها مصر وجمالها.

(1)- المرجع السابق ص 14.

(2) - خليل برهومي: (شاعر السؤال والجمال) ص 29 .

الجدول (1927م)

أصدر إيليا أبو ماضي ديوانه الثالث "الجدول" سنة 1927م، وقد طبعته منشورات "مرآة الغرب"، وقد كان لهذا الديوان الشعري الصدى الكبير في الأوساط الأدبية. (1) ثم طبع عدة طبعات في المشرق.

تطل المجموعة الشعرية الثالثة للشاعر فنقتبس منها قصيدتها الكبرى "الطلامس" بالإضافة إلى خمس قصائد ظهرت للشاعر في الرابطة القلمية هي: "لم أجد أحدا" "المساء" "نحن" "ابنة القمر" و"فلسفة الحياة"، فمرحلة الجدول، تعني انضمام الشاعر إلى الرابطة القلمية، وقد نقل إليها كلاسيكيته القديمة، وتتميز هذه المرحلة بظهور شخصيته كشاعر مهجري مجدد بعد أن تشبّع بالحياة الجديدة في أمريكا و صهرته أحداث عصره فيها، >> إذ ظهرت النزعة الإنسانية التأملية واللجوء إلى الطبيعة، والميل إلى الرمز في التعبير، وغير ذلك من الخصائص الفنية <<(2).

(1) - المرجع السابق ص 33 .

(2) - حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي ، الأدب الحديث، دار الجيل لبنان ، 2005 ص 593 - 594 .

وقد لقي أيضا هذا الديوان حظه من التجريح من طرف النقاد مثل طه حسين الذي تناوله في كتابه "حديث الأربعاء" *، أما ميخائيل نعيمة فقد قدّم الديوان <<مثنيا على موهبة الشاعر ومنوها بنزعته الأدبية والفلسفية>> (2)

الخمائل (1940م):

هي المجموعة الرابعة لأبي ماضي حيث أنها صدرت بعد ثلاثة عشر سنة من صدور الجداول << ويذهب فريق من مؤرخي أبي ماضي، إلى أنّ الخمائل طبع سنة 1940 >> (3) حيث أن الطبعة الأولى لهذا الديوان صدرت منه في نيويورك والثانية عن مكتبة صادر في بيروت سنة 1940 م.

كان هذا الديوان الجديد حافلا بالقصائد الرائعة، ونقتطف من هذا الديوان القصيدة الأم

وهي "الحكاية الأزلية" بالإضافة إلى قصائد أخرى كانت متميزة أيضا تدل على عبقرية

شاعرية أبي ماضي المذهلة والمتفوقة، وتجديده شكلا ومضمونا، فجعلته من كبار شعراء

* - يقول طه حسين << لست أزعّم أن لغة الشاعر رديئة أو منكرة، و لكنها تقارب الرداءة أحيانا ، حتى توشك أن توغل فيها أيضا >>. ويضيف قائلا : <<إن الشاعر مجيد حقا، خصب ذهن ، نافذ البصيرة ذكي الفؤاد، متقن الفهم لما يريد أن يقول، موفق إلى إجادة التصوير لما يجب أن يصور. فكان خليقا أن تؤاتيه مع هذه الخلال لغة صافية عذبة تعنيه على إظهار ما في شعره من قوة و روعة و جمال>>. و يقول في موضع آخر: <<إن صفاء لغتته هذا لا يخلو من شيء كثر يفسده ويباعد بينه وبين ما ألفناه من صفاء اللغة و نقائها عند الكتاب والشعراء الذين ينشأون و يعيشون في مصر ولبنان وغيرهما من بلاد الشرق العربي>>.

(1) - خليل برهومي ص 33 .

(2) - جعفر الطيار الكتاني المرجع السابق ص 28.

المهجر بجدارة. وفي حقيقة الأمر أنّ الديوان لم يخرج عمّا هو في الجداول من حيث الشكل ومن حيث المضمون أيضا.

تبر وتراب (1960م-1970م):

جاء هذا الديوان بعد وفاة الشاعر إيليا أبو ماضي، >> وقد طبع خمسة مرات ما بين عامي 1960 و1970م، كما جمعت دار اليقظة العربية بدمشق دواوينه في ديوان شعري واحد ضم جميع منظوماته مرتبا بحسب القوافل وقدمتها بدراسة قيمة >> (1).
وهاهي ذي أشعار أبي ماضي تقدم في كؤوس للملايين التي تعكس رونق التذكار بجزئيه وصفاء الجداول وسحر الخمائل ووهج التبر... ليرشف منها جميع الظامئين. مؤتمر

اليونيسكو الثالث:

عقد في بيروت عام 1948م، بعد عودة إيليا أبو ماضي إلى لبنان لتلبية دعوتها لحضور مؤتمر اليونسكو العالمي الثالث >> وكان أبو ماضي، و"حبيب مسعود" صاحب مجلة "العصبة" في "البرزيل" ممثلي صحافة لبنان في المهجر >> (2). حيث استقبله الجمهور بحفاوة بالغة و ترحاب شديد وكان موضع تكريم اعترافا بشاعريته ونبوغه الأدبي >> وقد أنشد يومذاك رائعته "وطن النجوم" التي حملها كل شوقه إلى الوطن الغالي الحبيب، وقد قلده الحكومة اللبنانية وسامي الإستحقاق والأرز >> (3).

(1)- خليل برهومي: (شاعر السؤال والجمال) ص 39 .

(2)- المرجع السابق الصفحة نفسها.

(3)- المرجع نفسه الصفحة نفسها.

تمهيد:

قيل بأن علم النفس له ماضي طويل ولكن له تاريخ قصير ومعنى هذه المقولة أن

الإنسان أعطى تفسيرات كثيرة لأسئلة سيكولوجية منذ قرون غابرة والفلاسفة القدماء كتبوا على

طبيعة الخبرة والسلوك الإنساني منذ القديم.

وبذلك تطوير تاريخ علم النفس مع تطوير العلوم المتعددة التي انفصلت عن الفلسفة (أم

العلوم) في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين وأصبح ينتمي إلى مجموعة العلوم

الإنسانية وحاول الباحثون في هذه المجموعة استخدام المنهج العلمي المتبع في العلوم الطبيعية

في دراسة الظواهر والأنشطة التي تمكن وراء سلوك الإنسان.⁽¹⁾

يعنى علم النفس بدراسة أنواع السلوك الإنساني في جميع مراحل حياة الإنسان المختلفة في

محاولة الكشف عن القوانين والمبادئ العامة التي تحكم السلوك وتوجهه والعمل على تنظيم هذه

المبادئ في نظام معرفي متكامل.⁽²⁾

فالإنسان ولقرون عديدة ظل يفكر في إجابة السؤال الذي شغل باله دائماً وهو في أصل الوجود

من أنا ومن أكون؟ كما يتجلى ذلك في قصيدة الطلاس لإيليا أبو ماضي التي تتولى فيها

الأسئلة على حقيقة وجود الإنسان.

1- عماد عبد الرحيم الزغول وعلي فالح الهنداوي: مدخل إلى علم النفس، دار الكتاب الجامعي، العين- الامارات العربية المتحدة - ص 20.

2- المرجع نفسه الصفحة نفسها.

أصل كلمة علم النفس:

هي كلمة مركبة من مفردتين علم - نفس

فكلمة علم: تعني دراسة ظاهرة ما فإذا تعني دراسة

النفس: أصل تاريخ هذه الكلمة مشتقة من كلمتين يونانيتين وهما ومعناها النفس وتعني علم وقد

أخذت كل اللغات من هذه الكلمة المركبة فأصبحت تكون كلمة لدى كل الشعوب وتختلف من

لغة إلى لغة في الكتابة والنطق .

تعريف علم النفس:

هناك تعريفات كثيرة ومختلفة بعلم النفس ولكن معظم العلماء اجمعوا على أن علم النفس هو

العلم الذي يدرس سلوك الإنسان والحيوان.

يرى ستيجنر بان علم النفس هو ذلك العلم الذي يدرس سلوك والخبرة الإنسانية إلى أن

هيلغارد⁽¹⁾ يرى بأنه يدرس سلوك والكائن الحي مع حيرته والفرق بينهما هو أن الأول يرى

الإنسان كإنسان أما الثاني فيراه بأنه كائن حي كالكائنات الأخرى وبعبارة أخرى هيلغارد يرى أن

جمع الحقائق على الكائن الحي بصفة عامة وستيجنر يرى بأن هذه الحقائق تخص الإنسان

فقط.

—

1- محمد عبيدي: - علم النفس العام، دار بوحلاله للطبع، سنة 2002 ص13.

علاقة علم النفس بالأدب:

تعد العلاقة شديدة الاتصال بين الأدب وعلم النفس، حيث أن علم النفس يقدم المفاتيح السحرية لدراسة الأدب، تجربة وإبداعاً وتحليلاً.

يراعي علم النفس، في موقفه من الأدب، أموراً عدة في مقدمتها مراحل نمو الإنسان، وتكوّن شخصيته، وما يعتبر من هذا التكوين من تقدم وانحسار، أو كبت وانعتاق، أو تفتح وانغلاق، وما يحيط بتلك الشخصية من مؤثرات مصادرها، علاقة المبدع بأسرته، وعلاقته بمحيطه الاجتماعي، وعلاقته العاطفية على وفق مراحل النمو من الطفولة مروراً بالمراهقة والشباب والاكتمال حتى الشيخوخة، >> والأدب والفنون عامة، في رأي فرويد شكل من أشكال التعبير عن هذه الرغبات المكبوتة وصورة من صور التفيس الشكلي عن اللاوعي المختزن.

ويضيف فرويد موضحاً أن الأعمال الأدبية والفنية العظيمة تشكل أسلوباً يلجأ إليه اللاوعي للتعبير عن نفسه تعبيراً سامياً فيشعر الكاتب أو الشاعر أو الفنان بعد إنجازه للعمل الفني بالرضا والارتياح وأنه تخلّص من مكبوتته<<(1).

وقد نتج عن ذلك أن أصبح الاهتمام بحياة الأديب يفوق الاهتمام بدراسة آثاره، >> وكل

إبداع فني . في رأي أوتو رانك . يصاحبه الجهد الذهني ، وتصاحبه المعاناة<<(2).

(1) - إبراهيم محمود خليل: النقد الأدبي الحديث (من المحاكاة إلى التفكيك) . دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة. ص56 .

(2) - المرجع نفسه، ص59.

الأبعاد النفسية:

الاغتراب عند علماء النفس:

الاغتراب عندهم هو جهل الإنسان عن ذاته بين الواقعية والحلم وان الفرد يتباعد في

الحقيقة المثالية التي يضعها كل إنسان يعيش في العالم.

الاغتراب النفسي هو شعور الإنسان بالعزلة عن الناس ومحبة مجالسة كل وقته لوحده ومع

نفسه في غرفة مغلقة عن الناس.

لقد ذكرنا في الموضوع السابق عن الاغتراب الاجتماعي وأن الشخص يغترب بعيدا عن

الأهل من أجل الحصول على معيشة أفضل له ولعائلته.

والاغتراب في نفس الإنسان ليس مغادرة الوطن ولكن في نفس الوطن الذي تعيش فيه. والسبب

الوحيد لهذه المشكلة هو حماية زائدة من قبل الأهل والتفكير الذي يفكر به الأهل بان النصائح

والإرشادات تأتي بالنتيجة هذا الشيء له ايجابية وسلبية.

من حيث الايجابية أن بعض الأحيان يستمع الشخص لنصائح من هم اكبر منه، أما السلبية

فهي تتمثل في وصل الإنسان في مرحلة النضج أي مرحلة المراهقة فنجده عنيد وعديم

الاستماع.

فالسلبية هي مرحلة المراهقة حيث تكثر المشاكل بين الأهل والسبب هو الحماية الزائدة لهم فمن

ضمن هذه المشاكل خضوع الولد أو البنت إلى قوانين من قبل الأهل وبعض الأحيان

نجد منهم من يطبق القوانين ومن يرفضها.

فالحل الوحيد لهذه المشكلة إخضاع الشخص إلى تجارب لكي يتعلم فدع الإنسان يخوض تجربته بنفسه لكي يتعلم.

كما نجد أيضا الاغتراب عن النفس: ويتضمن هذا العنصر شعور الفرد بالانفصال عن ذاته وعدم الانتماء إليها وتعد دراسات (ايريك فروم) من أكثر الدراسات التي تناولت هذا الجانب من الاغتراب حيث تناول موضوع اغتراب الذات من جانب تكوين الشخصية فهو يرى أن الاغتراب هنا يمثل نمطا معيناً من التجربة يرى الإنسان فيها بنفسه كما لو كانت غريبة عنه⁽¹⁾.

وقد يبدو أن الظاهرة مدرجة ضمن التكوين النفسي للشخصية منذ الصغر أو نتيجة مرور مجتمع المدينة بظروف الاستهلاك المادي غير العقلاني أو افتخار المغزى لما يؤديه الفرد من سلوك وعلى الرغم من إنكار "فروم" لفكرة الطبيعة الجوهرية للإنسان إلا أن قراره "بالذات الأصلية" و"الذات الزائفة" قد جعله ينزلق إلى معالجة اغتراب الذات على أنه أقرب إلى الانفصال عن طبيعة مثالية للإنسان.

1 - محمد عباس يوسف: الاغتراب والإبداع الفني ص 18-19

أن الذات الأصلية في مفهوم "فروم" هي الذات الفريدة غير القابلة للتكرار ويتسم صاحبها بأنه شخص مفكر قادر على الحب والإحساس ومبدع لما يقوم به من أعمال⁽¹⁾ وعلى هذا الأساس فان الذات الأصلية تتميز بعدة مميزات هي التفرد العقل والحب والإبداع. وعلى هذا فانه يمكن لنا القول بان ما يميز الإنسان إنما هو العقل. فبالعقل يكون التفرد والإنسان هو الحيوان الوحيد الذي يستطيع أن يقول "أنا" ويكون مدركا إدراكا تاما لنفسه بكونه وحدة مستقلة وتميزه عن الآخرين بينما الحيوان جزء من الطبيعة لا يستطيع أن يتجاوزها في حين نجد انم "الإنسان هو الكائن الوحيد القادر على الإحساس بمعنى الهوية لتمتعه بالعقل والخيال".⁽²⁾

معنى الاغتراب:

/ لغة:

غربة: اغتراب: وحدة، عزلة.

اغتراب: هجرة، مهاجرة، اختيار الاغتراب ليفلت من فضاء بلده وهو اضطراب ذهني مؤقت أو دائم يجعل المرء غريبا عن ذاته أو عن محيطه حيث لا يقدر على التصرف بصورة عادية.

(1)- حسن محمد حسن حماد: الاغتراب عند اريك فروم، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع -بيروت ط1

1995- ص 68.

(2)- المرجع نفسه ص68.

علم النفس والأبعاد النفسية من خلال شعر إيليا أبو ماضي **الفصل الثاني**

مغترب: وهي مهاجر "اللبنانيون المغتربون " "العرب في أمريكا"⁽¹⁾

الاغتراب والتغرب: كذلك نقول منه تغرب واغتراب وقد عربه الدهر وغريب: بعيد عن وطنه.

اغترب الرجل: نكح من الغرائب وتزوج إلى عبر أقاربه والاعتراب افتعال من الغربة "أراء تزوجوا

إلى الغرائب من النساء غير الأقارب فإنه أحب للأولاد"⁽²⁾

المفهوم الاصطلاحي للاغتراب:

الاغتراب هو إحساس غريب وهو دائم ما نحس به بعد ابتعادنا عن نحبهم من الأهل

والأصدقاء " أن مقابل كلمة الاغتراب في الانجليزية والفرنسية واصلها من الكلمة

اللاتينية الينالو ويشير الاغتراب في تلك اللغات إلى حالة تحول الكائن إلى خارج ذاته أو تجاوز

ذاته وقد استخدمت كلمة الاغتراب في العلاقات الإنسانية لتدل على الإحساس الذاتي بالغربة أو

الانسلاخ سواء عن الذات أو عن الآخرين"⁽³⁾

1- المنجد في اللغة العربية المعاصرة دار المشرق بيروت ص1047- 1048.

2 ابن منظور: لسان العرب ج... ط... دار صادر، بيروت - لبنان، ص...

3 عبد اللطيف محمد خليفة: دراسات في سيكولوجية الاغتراب دار الغريب القاهرة ط-1-2003 ص 26.

مظاهر الغربة:

للاغتراب أبعاد ومظاهر ذكرها علماء النفس والاجتماع وقد أجملت في خمسة مظاهر أساسية هي: العجز اللامعني واللامعيارية والعزلة الاجتماعية والاغتراب عن الذات.

1- العجز: Power Lessness

فأما العجز: فهو شعور الفرد بان لا حول له لا قوة ولا يستطيع التأثير في الموقف الاجتماعية التي يواجهها ويعجز عن السيطرة على تصرفاته وأفعاله ورغباته ولا يستطيع أن يقرر مصيره ومن ثم يعجز عن تحقيق ذاته أو يشعر بحالة من الاستسلام والخضوع⁽¹⁾

والعجز وفقدان القدرة هو توقع الفرد بأنه لا يملك القدرة على التحكم وممارسة الضبط لان الأشياء حوله تسيطر عليها ظروف خارجية اقوي منه ويتولد لديه شعور بالعجز والإحباط وخيبة الأمل في إمكانية التغيير⁽²⁾

اللامعيارية: Normalesess

وتسمى الأنوميا وهي حالة تصيب المجتمع أي حالة انهيار المعايير التي تنظم السلوك وتوجهه ، وهي كما يقول سيمان الحالة التي يتوقع فيها الفرد بدرجة كبيرة أن أشكال السلوك التي أصبحت مرفوضة اجتماعيا، غدة مقبولة اتجاه أية أهداف محددة، أي أن الأشياء لم

(1)- عبد اللطيف محمد خليفة: دراسات في سيكولوجيا الاغتراب ص36

(2)- احمد النكلاوي: الاغتراب في المجتمع المصري المعاصر، دار الثقافة العربية، القاهرة - مصر: 1989- ، ص121.

يعد لها أية ضوابط معيارية كما أن خطأ أصبح صوابا وما كان صواباً أصبح ينظم إليه باعتباره خطأ من منطلق إضفاء صبغة الشرعية على المصلحة الذاتية للفرد وحجبها عن المعايير وقواعد وقوانين المجتمع. (1)

العزلة الاجتماعية: Social isolation

ويراد لها شعور الفرد بالوحدة والفراغ النفسي، والافتقاد إلى الأمن والعلاقات الاجتماعية الحميمة، والبعد عن الآخرين حتى وإن وجد بينهم، ويصاحب العزلة الشعور بالرفض الاجتماعي والانعزال عن الأهداف الثقافية للمجتمع، والانفصال بين أهداف الفرد وبين قيم المجتمع ومعاييره، وغالبا ما يستخدم هذا المصطلح عند الحديث عن الاعتزال في وصف وتحليل دور المفكر أو المثقف الذي يغلب عليه الشعور بالتجرد وعدم الاندماج النفسي والفكري بالمعايير الشعبية في المجتمع وهؤلاء الذين يحبون حياة عزلة واغتراب لا بد من قيمة كبيرة للكثير من الأهداف والمفاهيم التي يثمنها أفراد المجتمع.

الاغتراب عن الذات:

ويراد عدم القدر على التواصل مع نفسه، وشعوره بالانفصال عما يرغب في أن يكون عليه، حيث تسير حياة الفرد بلا هدف ويشعر بالاغتراب عندما لا يستطيع التحكم بأفعاله، ويكون

1 - خليفة عبد اللطيف محمد: سيكولوجية الاغتراب، ص 29.

سلبيا عندما يستسلم لأفعاله ونتائجها، ويشعر أن لا معنى لحياته كما يشعر باغتراب عن ذاته(1)

مفهوم الحنين:

أ/ لغة:

الحنين: الشديد من البكاء والطرب، وقيل هو صوت الطرب كان ذلك عن حزن أو فرح.
الحنين: هو الشوق وتوقان النفس والمعنيان متقاربان حن إليه يحن حنينا فهو حان والستحان للستطراب واستحن ستطرب.

حنينها: نزاعها بالصوت ويغير صوت والأكثر أن الحنين بالصوت حنين الناقة علة معنين حنينها صوتها إذا اشتاقت إلى ولدها وحنينها نزاعها إلى ولدها من غير صوت قال رؤية:

حنت قلومي أمس بالأردن جنى فما ظلعت أن تحن

ويقال: حن قلبي إليه فهذا انفراع واشتاق من غير صوت وأصل

الحنين: ترجيع الناقة صوتها إثر ولدها.

وحنين وحنين: جمعها جماد الأولى اسم له كالعلم وقال:

وذو الحي نؤمنه فيقضي ندوز لدى البيض في نصف الحنين المقدر

حن حنينا: اشتاق: تنازعت نفسه إلى " حن وطنه " حنى إلى رفيق الصبا وهو مستوحى من

1 - يحي الجبوري: الحنين والعزبة في الشعر العربي الحنين إلى الاوطان: دار مجدلاوي عمان - الأردن 2008، ص 20.

اسم الله ومعناه الرحيم

حنين: شوق وتوق وصبوة.

حنين: إلى الوطن إلى مسقط الرأس اشتياق وحنين، أصبح ممزوج بكآبة على ما مضى على

الابتعاد عما عرفناه وأحببناه.

الحنين: في اللغة أيضا الشوق والحنان متقاربان⁽¹⁾

ونجد في ذلك أيضا قول الجوهري والمستحسن الذي استحسنته الشوق إلى وطنه⁽²⁾

ومن المعاني التي نجدها أيضا قولهم " حن إليه يحن فهو حان"⁽³⁾

ومن معانيه العطف والرحمة قال تعالى "وحنانا من لدنا"⁽⁴⁾

أي رحمة، ويقال للألم البرة "حانية" وقد حنت على ولدها تحنو... وتحننت عليه... أي

رقت عليه ورحمته"

وفي المثل "حرك لها حوارها: تحن ومعناه "ذكره بعض أشجانه يهج به"، وللحنين معاني

1- ابن منظور: لسان العرب ج ط ... ، دار الجيل بيروت- لبنان 1988، ص

2- إسماعيل بن حماد الجوهري الصحاح، تاج اللغة، صاح اللغة، تحقيق أحمد عبد الغفور، الجزء5، دار العلم للعلايين، ط4، ص68

3- أبو الفضل الميداني، مجمع الأمثال، تحقيق محمد أبو الفضل، ج 1، دار الجيل بيروت لبنان، الطبعة 1996م، الحوار ولد الناقاة، ص341.

4 سورة مريم، الآية 13.

أخرى لبعضها علاقة شدة الشوق والحزن والهديان والوقار

ب/ اصطلاحاً:

والحنين في الاصطلاح يقصد به "حزن وذبول يغشيان عدداً من الناس في حالة ابتعادهم عن

الوطن"⁽¹⁾

أو في حالة حنينهم إلى الماضين أو هو "رحلة في الزمان وعودة إلى الوراء لمعايشة الماضي

شعراً واسترجاعه على مستوى المكان والأصل والواقع"⁽²⁾

والحنين باب قديم من الشعر العربي إن جاز لنا أن نجعل لشعر الحنين بداية فيمكننا القول بأن

أول من حن إلى الديار وبكى عليها في الشعر هو "ابن حذام"

فقد أشار أحد النقاد القدامى، وهو ابن سلام الجمحي إلى بيت "لامرئ القيس بن حجر" يحن فيه

إلى الديار كما يحن "ابن حذام" وهو قوله:

عوجاً على الطلل المحيل لأننا نبكي الديار كما بكى ابن حذام⁽³⁾

فالبكاء على الديار هنا يدل على شدة الشوق والحنين إلى الذكريات الماضية والمنتبغ لقصائد

شعراء الجاهلية المشهورة المعلقة نجد أن هؤلاء الشعراء كانوا يستهلون قصائدهم بمقدمات

1 - جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للعلايين ط2، يناير 1984، ص100

2 - فاطمة طحطح، الغربية والحنين في الشعر الأندلسي، منشورات جامعة محمد الخامس، الرباط المغرب 1993م، ص35.

3 - امرئ القيس، الديوان، دار صادر، بيروت، ط2، ت1428-2007، ص162.

الحنين إلى الديار والأحبة، ومواطن الذكريات وكذلك إلى دليل على صدق العاطفة والشعور بالانتماء والحنين لمعايشة ذلك الماضي وقد أشار على ظاهرة الحنين إلى الماضي أشهر كتاب العصر العباسي وهو " الجاحظ" (ت.255هـ).

النزعة التفاؤلية:

ما أحوجن إلى البسمة وطلاقة الوجه، وانشرح الصدر وأريحية الخلق، ولطف الروح ولين الجانب.

" إذن فلا تجزع من الألم، ولا تحف من المعاناة، فربما كانت قوة لك ومتاعا إلى حين، فإنك إن تعش مشبوب الفؤاد، محروق الجوى، ملدوغ النفس، أرق واصفى من أن تعيش بارد المشاعر فاطر الهمة، خامد النفس" (1)

ترك "أبو ماضي وطنه"

ترك أبو ماضي وطنه يائسا من أمره ومن إصلاحه وأهله وحكومته

وطن أردناه على حب العلى فأبى سوى أن يستكين إلى الشقا

شعب كما شاء التخاذل والهوى متفرق ويكاد أن يتمزقا

1- عائض القرني: لا تحزن الطبعة العشرون 1467هـ 2006م، ص55

وحكومة ما إن تزحزح أحمقا عن رأسها حتى تولي أحمقا⁽¹⁾

ولقد بلغ منه اليأس إلى درجة فقدانه الأمل في المستقبل الزاهر لوطنه فيقول:

كلما فكرت في حاضرنا عاقنا اليأس عن المستقبل

قد مشى الغرب على هام السهلي ومشينا في الحضيض الأسفل⁽²⁾

وبعد أن قطن الشاعر في أمريكا ورأى هذا العالم امام عينه، أخذ يصارع اليأس في نفسه

واستطاع ان يتغلب عليه فأصبح يستقبل الأحداث والهموم بصدر رحب فيقول:

كنت حتى مع ضميري أمسي في رحب عوان

لم يعد قلبي كالبرق شديد الخفقان

صرت كالصخر سواء هادم عندي وبان⁽³⁾

وإذا تساوت هذه الأحداث في نظره على حسب حلوها ومرها خيرها وشرها فلماذا يبأس الإنسان

في دنياه ويقضي أيام عمره حسرة والما، إن التفاؤل يدفع إلى العمل، وهذا الأخير يحقق الآمال،

فإذا ابتسم الإنسان لكل شيء رأى الدنيا تبتسم له:

قال: >> السماء كئيبة وتجهما! قتلت: ابتسم يكفي التجهم في السما!

قال: الصبا ولي! فقلت له ابتسم لن ترجع الأسف الصبا المنصرما

(1) - أحمد سيد محمد، المختار في الأدب والنصوص والتراجم الأدبية، المعهد التربوي الوطني، ط 1976م، ص378.

(2) - المرجع نفسه، ص378.

(3) المرجع نفسه، ص 378.

قال:

التي كانت لنفسي في الهوى صارت لنفسي في الغرام جهنما
 خانت عهودي بعدما ملكتها قلبي، فكيف أطيق أن ابتسما؟
 قلت ابتسم وأطرب فلو فارقتنا قضيت عمرك كلها متألماً⁽¹⁾

أ- النزعة التشاؤمية

تختلف طبيعة الشاعر النفسية عن غيره من البشر، فهي مرهفة وأكثر تحسناً بأقضاء الحياة وأشواكها، وكأنما كتب على ذي العقل والحس أن يشقى دوماً بعله وحسه. <حو الأديب بطبيعته ينصف بعدم القناعة وعدم الرضا عن ذاته وعن سواه، ويمكن التأكيد بأن الأديب والشووم كانا متلازمين دوماً، بل كان أبو العتاهية، وأبو تمام وابن الرومي ثم المتنبّي والمعري ثم أبو ماضي والشابي متسمين بالتشاؤم>>. ⁽²⁾ وكانّ طبائع الشعراء جبلت بالدمع وقلوبهم فطرت على الحزن، وقد يتراءى للباحث - للوهلة الأولى- أن الاغتراب وحده هو الذي ساق أدب المهجر في هذه الدروب اللاتمة وجلده بسواد التشائم والكآبة . وفي هذا الرأي وجاهة و لكنه لا ينطوي على السداد كله، إذ ليس بوسعنا أن يفسر بواعث الحزن والكآبة التي

(1)- أحمد سيد محمد، المختار في الأدب والنصوص والتراجم الأدبية، ص 379

(2)- د. عمر الدقاق، ملامح الشعر المهجري ، مطبعة جامعة حلب 1978 ، ص219.

غلبت على نفوس عدد من الشعراء قبل ترحلهم إلى المهجر، وكما نجد أصداء هذا التشاؤم لدى شعراء قلمًا غادروا وطنهم مثل: ابن الرومي وأبي العلاء، ونلمس أيضا هذا الاتجاه قائم لدى شفيق معلوف ورياض معلوف وهما في ربوع الوطن. فالرومانتيكية حالة شعورية لا تقتصر على مكان ولا تختص بعمر وهي أكثر ما تنتفتح بأزهارها السود في حنايا النفوس الشابة التي تتسم برهافة الحس ودقة الشعور وشدة الانفعال. >> هذه الغربة التي يشعر بها الرومانطيسي في مجتمعه المتطور هي التي تنشر في أدبه وقفة الحنين إلى المجهول والمطلق واللامحدود الذي يكشف عن الكآبة التي تتعمق كلما أدرك أنه لا يستطيع تحقيق عالم المثل >> (1).

وقد تحقق هذا البعد الرومانطيسي في عالم الواقع في هجر أولئك الشعراء أوطانهم بعد أن إنطوت نفوسهم على أشد منازع السخط والتشاؤم. وهكذا فإنّ ظاهرة التشاؤم التي يتسم بها كل ذي حس مرهف بلغت أشدها لدى إيليا أبو ماضي الذي قدر له أن يعيش في وطن غير وطنه وبين قوم غير قومه، وأن يلاقي من الإخفاق في الحياة ومن مشقات العيش، ما يورث الهم ويبعث على الشقاء، كانت تلك النفس الطامحة الحاملة تجيش وتغلي ثورة على الواقع المرير الذي قدر لها العيش في أكنافه فراحت في مغامراتها تلك تتلمس معالم الطريق نحو آفاق النور والسعادة، تحدوها آمال عارمة

المرجع السابق، ص 222.

بالحياة الكريمة و ثقة وطيدة بالغد المشرق، ولكنها لم تكن غير حياة مشقات قدر لها أن تبدأ في ساعة دون أن تنتهي إلا بانتهاء الأجل، وتبا لذلك الدرهم الذي أخذ أبو ماضي إلى ديار الغربية وغمس بالدمع والهوان، وكان طبيعياً أن تنتشج بالسواد نظرة هذا الشاعر إلى الإنسان من خلال نظرتة القاتمة إلى الوجود كله. ومثل هذه النظرات القاسية في الحقيقة من سمات النزعة الرومانتيكية التي دأب أعلامها في الغرب أيضاً على إزدراء الإنسان ووصمة بالشر والفساد، ومن هذا القبيل ما قاله (بايرون) بسخط ومرارة: >> أيتها الكلاب...أو أيها الناس وإنه لشرف لكم أن أدعوكم فهي تفضلكم <<(1).

ولقد كان ألم الاغتراب أصل هذه الآلام التي تفجرت في تلك النفس ، انها أنشودة الغريب التي لم يكف ذلك الشاعر من ترديدها .

وهكذا غدت الآلام نعما يخشى الشاعر زوالها ، وأصبحت بمثابة الماء والهواء، فهو الذي يظهر النفس من أدرانها و يعمق فيها إنسانيتها ،وأن أروع الشعر عندهم ما كان آتات خالصة، كما أبدع الأغاني - كما يقول موسيه- ما تسر بل بالأسى، فالحس يقتضي الألم بل إنه قوام له ويكاد يكون الألم نفسه لدى تلك النفس المرهفة، إذا ما خلت قريحة الشاعر منه أحديت وأصيبت بالعقم وكأنما تنسلخ بذلك من إنسانيتها و تغدوا أشبه بجماد لا حس فيه، ومن

1 - المرجع السابق ص 224 .

هنا تتجلى أهمية الألم في حياة الشاعر الفنية لأنها سرّ العبقريّة و مفتاح العطاء

وإنّها لظاهرة غريبة أن تتحد الآلام والملذات وتتعانق على هذا النحو عند إيليا لتغدو عنصرا واحدا قوامه هذا الحس الحاد الغامض الذي يصحّ أن ندعوه بالألم اللذيذ ويقول في هذا الصدد:

وأرى السعادة لا أصول لعرشها إلا بأجنحة من الوسواس

فكأنما هي صورة زيتية للشط فيها مراكب ومراسي (1)

وفي السادة ما يورث الأسى لأنها زائلة. ومن هنا لم ترق له الحياة مهما بسمت لأن حلاوتها ممزوجة بالمرارة.

وأغلب الظن أن فكرة الموت هي التي كانت تؤرق إيليا وتبعثه إلى هذا التشاؤم بالإضافة إلى عامل الاغتراب وما نجم عنه من هموم في نفسه.

وخلاصة القول أن في هذه الظاهرة القائمة التي انعكست على إيليا أبو ماضي وهو في ذروة تشاؤمه يتجلى منتهى الهروب من وطأة الواقع المرير .

النزعة التأملية:

أرهقت الغربة من إحساس شاعر المهجر بوجوده الذاتي، فقد تحمل خروجه من وطنه مسؤولية أن يشق لنفسه وجودا كاملا، أو بالأحرى أن تولد ذاته من جديد، وأن يحيا في ضوء

1 - إيليا أبو ماضي، ديوان الخمائل، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان ص 70.

يشع من وعيه الخاص ومسؤوليته الكاملة.

فمن واقع الشهر بالاغتراب، انطلقت قيثارة الشعر المهجري بألحان تهددها الرغبة في الإبتناس بالوجود الإنساني كله، عن الأجواء الأولى التي شكلت عناصر الإحساس بالانتماء فوق تربة الوطن، "فسعت إلى خلق المناخ الإنساني الذي يمكن المهجريون من أن ينتفسوا ويلتقوا بأنفاس الآخرين، وتخطت هذه النزعة الإنسانية سياج الذاتية والفردية، وحطمت حواجز الانغلاق واستشرفت على الوجود الإنساني كله، هكذا استطاع الشاعر المهجري أن يستوعب المعاني الخلقية التي تمكن من خلق السياج الإنساني محاولة فك رموزه والتعامل معه وله" (1).

فكانت غربته في عالم يستبد به الصراع المادي أذكى لإحساسه بنفسه، ومدعاة لأن يفكر في وجوده، ويعرض لنا في شعره صفحات من حوار الشاعر مع نفسه، وصوره من الصراعات التي تعرض لها في غربته عن العالم، تكاد عند بعض شعراء المهجر، تتزاحم ذاتية لا نظير لها في شعرنا من قبل.

وقد حاول منذ القديم الفلاسفة والحكماء أن يخرقوا بنظراتهم وتفكيرهم حجب هذا

1- محمود حامد شوكت ورجاء محمد عبيد: مقومات الشعر العربي الحديث والمعاصر، دار الجيل للطباعة، دار الفكر العربي البلاد..... والسنة.... ص 195.

الوجود الضيق ليخلقوا في آفاق بعيدة تتصل بعالم الغيب وما وراء الوجود "أبو ماضي" قصائد
فلسفية طويلة من بينها قصيدة "الطلاس"

حيث يقول:

جئت لا أعلم من أين ولكني أتيت
ولقد أبصرت قدامي طريقا فمشيت
وسأبقى ماشيا إن شئت هذا أم أبيت
أجدد أم قديم أنا في هذا الوجود
كيف جئت؟ كيف أبصرت طريقي؟
لست أدري!

هل أنا حر طليق أم أسير في قيود
هل أنا قائد نفسي أم مقود
أتمنى أنني أدري ولكن
لست أدري!

وطريقي ما طريقي؟ أطويل أم قصير؟
هل أنا أصعد أم أهبط فيه وأغور

أنا السائر في الدرب أم الدرب يسير

أم كلانا واقف والدهر يجري

لست أدري!⁽¹⁾

كما تحدث في قصائد أخرى عن مصير الروح بعد مفارقتها الجسد، وهو ينكر قول من يدعي

معرفة مصير الروح بعد موت الإنسان فيقول:

لعرفنا الذي بعد الفناء

لو عرفنا ما الذي قبل الوجود

1 - إيليا أبي ماض: الجداول ص.....

النزعة الإنسانية:

إن الشعر في نظر "أبي ماضي" رسالة عليا فحواه الدعوة إلى الحق والخير والجمال وعلى الشاعر أن يطيل التفكير في الحياة ويتأمل ما في الكون، وما يدور فيه من صراع دائم بين الخير والشر، ليتخذ الشاعر من ذلك طريقا يحقق به مبدئين يؤمن بهما، ويتجلى هذين الأمرين في حاجة الإنسان إلى أخيه الإنسان مهما قل شأنه في نظره، والحفاظ على سلامة البشرية من النزاعات الإنسانية الهدامة.

كما صور أيضا الشاعر: إيليا أبو ماضي "قيمة الفرد في المجتمع وحاجة الإنسان إليه مهما كان عمله وقيمه من خلال قصيدته - الحجر الصغير - حيث يقول:

سمع الليل ذو النجوم أنينا وهو يغشى المدينة البيضاء
 كان ذاك الأنين من حجر في السد يشكو المقادر العمياء
 أي شان يقول في الكون شأني لست شيئا فيه ولست هباء
 وهوى من مكانه وهو يشكو الأرض والشهب والدجى والسماء
 فتح الفجر جفنه... فإذا الطوفان يغشى المدينة البيضاء⁽¹⁾

1 أحمد سيد محمد، المختار في الأدب والنصوص والتراجم الأدبية، ص 389.

ولطالما حارب الشاعر في النفس الإنسانية أطماعها، وحاول أن يردها عن غيها:

يا صاحبي ليس الوغى من مذهبي هاتيك وسوسة من الشيطان

فالناس إخوان وليس من النهي أن يفتك الإخوان بالإخوان

والحرب مجلبة الشقاوة للورى والحرب يعشقها بنو الإنسان⁽¹⁾

مميزات شعر إيليا أبو ماضي:

1- في شعر "أبي ماضي" تظهر قوة الحياة التي تكون متدفقة من العاطفة، إذ يشعر الناس

على اختلاف طبقاتهم ومذاهبهم وتباعد أوطانهم مشاربهم أنهم يرون فيه صورة أنفسهم وعن

نزاعاتهم وآمالهم وتفكيرهم.

2 - إن أول ما يلفت النظر هو أن الشاعر يسير في شعره نحو أهداف تتبع من صميم المجتمع

وتستمد قوتها وعمقها من صدق صاحبها وإخلاصه ومن اتصال وشغف شديدين بالطبيعة،

حيث يأخذ مواضيعه وأمثله وإلهامه من نباتها وجمالها ومن أشواكها وورودها من مائها

وسمائها ومن حيوانها وطيرها.

3 يصطبغ شعر "أبي ماضي" بصبغة فلسفية، وهو يحب الحياة والأحياء فيها ويصورها لهم

نقية حلوة ويستهدف سعادة المجتمع، ويدعوه على تنقية الحياة من الأشواك والأدران.

1 المرجع السابق، ص 389.

4- أما أسلوبه الشعري فهو صافي رقيق كنفسه، نقرؤه بثغور مشرقة وقلوب يغمرها الحب والأمل، وهو أسلوب البساطة والوضوح الذي يحمل أبعد معاني الحياة في أعماقه، والذي يتصف شعره بعناصر الحيوية والتأثير، هو أن شعره ينبع من قلبه ولعل أبرز ما يقرب هذا الشعر إلى النفوس نواحي ثلاثة وهي: النزعة الإنسانية، الدعوة إلى محبة الحياة، واستلهام الطبيعة⁽¹⁾

5- وتعجبك عن "أبي ماضي" هذه الثورة التي تمزق الأقنعة المزيفة وتكشف للإنسان ذاته من براءتها وأصالتها، في حقيقتها التي لا تعرف التشويه والخداع، إنها عملية غوص في الجوهر المدفون تحت سائر الوهم والضياع، إنها الدعوة الصادقة إلى الإعراض عن التوافه والتخلي عن بشاعة الغرور والإدعاء، للوقوف بنصاعة أمام مجهر الحقيقة، أمام وجه الشمس التي تحرق بأشعتها كل البراقع، ولا تكبر في عينيها إلا الذين طهرت نفوسهم وسمت عن أدران الكذب والبغض والاستبداد.

6- والشاعر في محاولته الإنسانية، قد لا يكون من الذين قبسوا عن الرؤى البعيدة الكامنة في أعماق الإنسان، ولكنه استطاع بالجدل والاستفهام والخبر أن يجسد الفكرة التي رمى إليها وأن يكون مؤثرا ومقنعا في آن واحد.

فالأمتلة التي عرضها والتأكيد على ضعف الإنسان وحقارته تشير إلى براءة أبي ماضي في

1- حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي "الأدب الحديث"، دار الجيل لبنان، الطبعة 2005، ص 591-595.

استفاد المعنى وتطويقه من كل جوانبه، بحيث يسمي الغرض واضحا والغاية مقيدة.

7- يغلب على أسلوب الشاعر طابع الجمود، فهو على متانة اللفظة وأصالتها لا يقبض على

الكلمة ذات المضمون النغمي، الذي يذيب النفس ويحملها في نشوة الذهول إلى عوامل

السيمفونيات الشعرية الخالدة.

إن الكلمة عند "أبي ماضي" مقيدة بالمعنى شأن الكلمة العلمية، إنه يكتب بعقله لا بشروده

وانخطافه، يكتب بوعيه لا باغترابه خلف جدران الصمت والتجربة النفسية المزلزلة.

شعر "أبي ماضي" يهز النفوس ويطربها ولكنه لا يتزك فيها الجرح الذي تبغيه الأعمال الشعرية

العظيمة، ولا النشوة التي يعيشها القارئ في إبحاره خلف الصورة وغرقه في بحور الضوء والظل

واللون والرموز.

إنه يكثر من الاستفهام والجواب والنفي والنداء ملبيا بذلك حاجة مباشرة في النفس تزول كلما

يزول واقعها⁽¹⁾.

8- كثيرا ما يعتمد الشاعر "إيليا أبو ماضي" على أسلوب القصص في شعره أو القصص

الخرافي الأسطوري ويستخرج منه دروسا إنسانية ذات قيمة، وقصصه رائع السرد يعتمد فيه على

عنصري المفاجأة والتشويق وهو يمتلك طاقة درامية فريدة.

1- المرجع السابق، ص 591-595.

ومهما يكن الأمر يظل "أبو ماضي" من الرواد الذين فتحوا صدر الشعر لغير الغنائية الذاتية، وزرعوا فيه مواسم جديدة تتناول الإنسان في شتى صورته، وتتناوله فكرة وجوهها نفسا وعقلا، تطل عليه بغير المنظار الذي ألفناه وتعالجه بغير الرؤية التي قدمته.

"أبو ماضي" الشاعر الإنساني واحد من القلائل الذين كان لهم شرف المحاولة في تطوير الشعر العربي للأغراض الإنسانية الكبيرة⁽¹⁾.

(1) - المرجع السابق، ص 595 - 597.

التعريف بالقصيدة:

قصيدة الطلاس مجموعة من التساؤلات راح فيها يسأل الكون والطبيعة والحياة في مقطوعات شعرية مختومة في كل مرة بعبارة " لست أدري " ! لذلك سماها بعض النقاد بالقصيدة اللأدرية لكثرة عبارة " لست أدري "!

طرح الشاعر مجموعة من التساؤلات تتدرج ضمن عدة أبعاد منها، البعد الفلسفي البعد الاجتماعي والثقافي والبعد النفسي الذي نحاول التطرق إلى هذا الأخير من خلال التعمق والتحليل للقصيدة.

ومطولته "الطلاس" تعتمد على صراع داخلي، يفصح عن فلسفة الشاعر في الحياة، ويكشف عن معاناة جبرية، مقوماتها الشك والحيرة والعجز، بل الرفض والتمرد في كثير من صورها.

وكل مقطع في المطولة يجدد مشهد تأمليا ينتهي بلازمة "لست أدري" تؤكد استمرارية الحيرة والشك، مركز التجربة ومحورها.

والصراع فيها متعدد الجوانب والاتجاهات، صراع الجبر والاختيار، الحركة والوقوف، لقديم والجديد، الحرية والعبودية، القيادة والتبعية، البقاء والفناء، صراع الزمان وصراع المكان.

وتقوى آليات الصراع وأشكاله وتتابع التساؤلات التي تغيب عن النص " نرى نفس الشاعر موزعة في متاهات الأغاز التي لا يهتدي فيها الإنسان بعقله، وقد جعلنا نحس بهذه المشكلات مجسمة " .

المطولة رحلة من رحلات المعاناة في الحياة مع عالم مجهول في المسيرة والهدف في حياة جبرية، الإنسان فيها كريشة معلقة في الهواء .

ومن خلال عنوان القصيدة "الطلاس" يتضح الغموض والإبهام حول قضايا الذات والوجود فهي تنبئ عن الشك وبحث الشاعر عن اليقين والحقيقة، أولى التساؤلات، التي صرحها الشاعر في قصيدته تدور حول قضايا فلسفية في الأول عبر عن حيرته حول النشأ والخلق وتضارب الآراء حول هذا الموضوع.

الطلاس إحدى قصائد "ديوان الجداول" الذي بلغ فيه الشاعر غاية نضوجه الشعري والفكري وهي ملحمة خالدة عزفها أبو ماضي ذات يوم تحت سماء أمريكا الحرة واللاحود، فانتشرت في الأفق ورددتها الألسنة، وتعلق بها الصغير والكبير وأحبها كل من يهوى الفن الخالد، وكل من يعشق الأحلام اللازوردية والغوص في متاهات الزمان وآلام الإنسان .

تتألف هذه القصيدة من 284 بيت موزعة على 71 مقطعاً وكل مقطع يتألف في شكله

الأساس من أربعة أبيات على مجزوء الرمل، على الشكل الآتي:

فاعلاتن، فاعلاتن، فاعلاتن، فاعلاتن،

فاعلاتن، فاعلاتن، فاعلاتن، فاعلاتن،

فاعلاتن، فاعلاتن، فاعلاتن، فاعلاتن،

فاعلاتن⁽¹⁾

تعتبر قصيدة الطلاس من أطول القصائد في الديوان بحيث تشغل مساحة 40 صفحة أما

في بنيتها العامة والشكلية فهي تتوزع على سبعة أقسام هي المقدمة، البحر، في الدير، بين

المقابر، القصر والكوخ، الفكر، الصراع و العراك.

يمكن تحديد هذه المجموعات التي تتألف منها هذه الصرخة (القصيدة) كما يأتي:

(المجموعة 1) - عالم الشاعر "عالم الأنا": يتألف من خمسة مقاطع.

(م 2) - عالم البحر - (12) مقطعاً.

(م 3) - عالم الدير - (الدين والإعتقاد): (9) مقاطع.

(1) - عمار شلواي: محاضرات الملتقى الوطني الثاني، السمياء والنص الإديبي، جامعة محمد خيضر بسكرة، أبريل 2002،

(4م) - عالم الأصوات - (بين المقابِر): (09) مقاطع.

(5م) - عالم المادة - (مأوى الإنسان): (06) مقاطع.

(6م) - عالم الفكر: (03) مقاطع.

(7م) - عالم التناقضات والصراعات: (27) مقطعا.

ويمكن تلخيصها، في عالم الأنا، عالم الأنت، عالم الهو أي عالم المعرفة (الإنسان والطبيعة) وعالم الجهل والطمس (الغيب): وكل الألغاز التي تعجز العقل الإنساني.

تجليات الأبعاد النفسية من خلال تحليل القصيدة

أ - البحث عن الذات:

جئت، لا أعلم من أين، ولكنني أتيت

ولقد أبصرت قدّامي طريقاً فمشيت

إلى أن يقول: أجدد أم قديم أنا في هذا الوجود (1)

كما أشار الشاعر إلى قضية فلسفية وهي (الجبر والإختيار)

(1) - المصدر السابق ص 140.

هل أنا حر طليق أم أسير في قيود

هل أنا قائد نفسي في حياتي أم مقود (1)

فالشاعر هنا يريد أن يعرف إذا كان كل إنسان مخير في أفعاله أم مجبر لا إرادة له و لا اختيار وبذلك طرح إيليا أبو ماضي معضلة فلسفية هل الإنسان حر أم مقيد؟ فالإنسان لا إرادة له ولا اختيار وإنما خلق الله تعالى هذه الأفعال وعليه تقبل ما سطر له وهذا ما أشار إليه " جهنم بن صفوان" * " إن الإنسان ليس بقدر على نسب يوصف بالاستطاعة، وإنما هو مجبور في أفعاله لا قدرة له و لا إرادة ولا اختيار وإنما بخلق الله تعالى الأفعال نسبة حسبما يخلق في سائر العبادات وينسب إليه الأفعال مجازاً"

أم أنه مخبر في هذا الوجود وله الحرية فيما يفعل وهذا ما ذهب إليه المعتزلة: ** " على أن العبد قادر خالق لأفعاله خيرها وشرها مستحق على ما يفعل ثواباً وعقاباً في الدار الآخرة والرب تعالى منزّه أن يضاف إليه شر وظلم وفعل، فهو كفر ومعصية لأنه لو خلق الظلم كان ظالماً وكما خلق العدل كان عادلاً فاتفقوا أن الحكيم لا يفعل إلا الصلاح" (2).

(1)- المصدر السابق، ص 140.

* أبو محرز جهنم بن صفوان الترميذي، من موالي بني راسب نشأ في الكوفة.

** المعتزلة فرقة كلامية سنية ظهرت في البداية في القرن 844هـ - 131هـ أعتدت على العقل.

(2)- الشهرستاني الملل والنحل، ص 59.

كما تحدث الشاعر عن مستقبله وما ينتظره فقد أشار كذلك إلى الزمن وتحديد عمره إذ

يريد معرفة من المحرك في السير ومن هو القائد والمسئول عن هذا الوجود إذ يقول:

أنا السائر في الدرب أم الدرب يسير

أم كلانا واقف ودهر يجري(1)

كما أشار في هذا المقطع:

ليت شعري في عالم الغيب الأمين

أتراني أني كنت أدري أنني فيه دفين

وبأنني سوف أبدء و بأنني سأكون(2)

إلى فكرة العدم والوجود مشيراً إلى أصل الإنسان هو كيان مادي في عالم الغيب ما قيل الخلق

الماورائيات وأخرجه الله أم كان فكرة في عالم الإمكان وتحول إلى إنسان وذلك في قوله:

أتراني بلما أصبحت أنسانا سوبيا

أتراني كنت محوا؟ أم كنت شيئاً؟ (3)

(1) إيليا أبي ماضي: (الجدول)، ص 141.

(2) نفس المصدر، نفس الصفحة

(3) نفس المصدر، نفس الصفحة

كذلك نجد الشاعر في هذه المقاطع:

قد سألت البحر يوم هل أنا يا بحر منك؟

هل صحيح ما رواه بعضهم عني وعنك؟⁽¹⁾

إلى أن يقول:

أنت يا بحر أسير ما لأعظم أسرك

أنت مثلي أيها الجبار لا تملك أمرك⁽²⁾

ب - الهروب إلى الطبيعة:

لقد تغنى الشعراء بالطبيعة وجمالها منذ القديم، لكن "إيليا أبو ماضي" له موقفه من الطبيعة، فالشاعر في الأبيات السابقة ينقل همه النفيس إلى الطبيعة باعتبارها معادلاً موضوعياً كما أشار أيضاً إلى علاقات الأسباب بالمسببات، إذ يشير إلى العلاقات المشتركة بين عنصر الطبيعة، إذ تحدث عن دورة المياه في الطبيعة البحر يرسل الغيوم، فيسقي الأرض والشجر، إذ نحن نأكل الثمر فكأنما نأكلك - ونحن نشرب مياه البحر فكأننا نشربك - وذلك في

1 - المصدر السابق، ص 142.

2 - المصدر نفسه، ص 143.

المقطع التالي:

نرسل السحاب فتسقى أرضنا والشجر

قد أكلناك وقلنا قد أكلنا الثمرا

وشريناك وقلنا قد شرينا المطرا⁽¹⁾

إلى أن يصل إلى المقطع:

وكلانا قطرة، يا بحر هذا وذاك⁽²⁾

هنا قد مزج بين الطبيعة والذات وتجسيد الطبيعة في صورة حسية متحركة.

إذا نظرنا إلى مفهوم الطبيعة نجدها تشمل كل من المياه والنبات والطير والبحر والحيوان

والأرض والشجر...

فجعل الطبيعة قالبا يصوغ فيها الشاعر تجربته الفنية التي يثبت من خلالها أفكاره ومبادئه.

1- المصدر السابق.

2 - المصدر نفسه .

ج- الحيرة والموت:

نلاحظ أن الشاعر في حيرة إذ أنه دوماً معلق بعيش في قلق واضطراب بسبب شعوره

الحاد بالسير المتواصل نحو الموت، كما يتساءل كما وراء الموت وهل سيكون هناك أم أنها

النهاية، وهل سيكون الموت للإنسان أم سكون عذاب في قوله:

هل طوى أحلامك الموت وهل مات الغرام

إن بك الموت هجوعاً يملأ النفس سلاماً

فلماذا أعشق النوم ولا أهوى الحمام⁽¹⁾

وكيف سيبعث الإنسان، وهل سيبعث الله كل الناس أم البعض فقط؟

أترى أبعث بعضاً أم ترى أبعث كلا

أترى أبعث طفلاً أم ترى أبعث كهلاً⁽²⁾

والشاعر يتساءل هل بعد البعث سيتمكن من معرفة نفسه أم أنه لا يعرفها وهل الموت مختوم

1- المصدر السابق، ص 157.

2- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

مقدر أم لا وإذا كان بعد الحياة موت في قوله:

أوراء القبر بعد الموت بعث ونشور

فحياة فخلود أم فناء و دثور⁽¹⁾

د- النزعة الرومنسية:

كما تحدث في قصائد أخرى عن مصير الروح بعد مفارقتها الجسد، ويواصل الشاعر إيليا أبو ماضي تساؤلاته في كل مرة تخطر له أسئلة جديدة فكل هذا زاد في نفسه اضطراب وحيرة وهذا القلق يؤكد مدى تعمق الشاعر واضطرابه في نفسيته وغياب السيطرة في أبعادها فنقل هذه التساؤلات إلى مختلف عناصر الطبيعة (البحر، الشجر، السحاب، الشاطئ) لعله يجد لها جوابا ومن هنا يتضح المذهب الرومنسي لدى الشاعر فقد أخذ يشكو همومه وأحزانه إلى مختلف عناصر الطبيعة وذلك للتخفيف من الضغط النفسي.

وجد الشاعر شريكا له في أفكاره وخواطره (البحر) فهو يرى قلقه واضطرابه يشبهان هيجان البحر إذ أنه يجرف كل ما يجده أمامه، ونفسية الشاعر تائرة مضطربة تبحث له عن إجابة،

1- المصدر السابق ، ص156.

كما يشير الشاعر إلى تمزق قلبه وحزنه فهو لا يدري من هو هل روض (بستان) أم أنه قفار (صحراء)، فهو ضائع تشتتته أحلامه، كما يشير الشاعر.

إلا أنه مجهول الماضي لا يدرك أبعاد مستقبله، فذات الشاعر حائرة وقلقة من حياة الماضي والحاضر والمستقبل فكل هذه التساؤلات عند الشاعر أدت إلى صراع في نفسيته وحيرته إذ يخرج الشاعر من هذا الصراع "بانفصام في شخصيته" لذا وجدته شخصيتين شخصية الماضي وشخصية الحاضر فهو يعود إلى مرحلة الطفولة ليبحث عن نفسه.

العودة إلى الماضي:

صراع وعراك

إني أشهد في نفسي صراع وعراك⁽¹⁾

إلى أن يقول:

أنا لا أذكر شيئاً من حياتي الماضية

أنا لا أعرف شيئاً من حياتي الآتية⁽²⁾

1 - المصدر السابق، ص 163

2 - نفس المصدر، ص 176

إلى أن يقول:

يا صديقي، لاتعلني بتمزيق الستور

بعدهما أفضي فعقلي لا يبالي بالقشور

إن أكن في حالة الإدراك لا أدري مصيري⁽¹⁾

هـ - المجتمع:

وهذه الصورة تتشكل بمميزات المجتمع إذ لا يمكن أن نتوقع شخصية بدون أن تتغرس في المجتمع ونأخذ منه الفرد كما أنه هو الآخر يأخذ من الآخرين فالشاعر يبحث عن نفسية ثابتة.

فيقول:

رب قبح عند زيد هو حسن عند بكر

فهما ضدان فيه وهو وهم عند عمر

فمن الصادق فيما يدعيه، لبيت شعري⁽²⁾

1 - المصدر السابق، ص157

2 - نفس المصدر، ص168.

و- الدين:

بعد حيرة الشاعر والتناقضات التي أفلقتة حول سر الحياة ومصير الإنسان بلا جواب لجأ الكاتب إلى الديانة التي يعتقها فسأل أهل الكنيسة عله يحصل على جواب لهذه التساؤلات أو ربما سيجد من يرشده في هذه المتاهة ومن خلال هذا اتضح لنا أن الشاعر مسيحي ويظهر ذلك في قوله:

قد دخلت الدير عند الفجر كالفجر الطروب.

وتركت الدير عند الليل كالليل الغضوب

كان في نفسي كرب، صار في نفسي كروب.⁽¹⁾

ز- التشاؤم:

حيث يشير إلى أنه دخل الدير لعله يجد نفسه ويتخلص من قلقه واضطرابه وحيرته وبعد دخوله الكنيسة لمح عباد الصوامع وصرح الأسئلة عليهم حول مصدر الوجود، الخالق والباعث لأنه كان يظن أنهم يملكون سر الحياة لكنه وجدهم راضين بما هو مسطر لهم في هذا الوجود والديانة هي من يملي عليهم هذا العالم بأسرارهم وتناقضاته ولا دخل للعبيد

1 - المصدر السابق، ص150

بالأمور في هذا الوجود وهذا ما زاد في قلق الشاعر وتوتره وأحدث في نفسيته تذبذب واضطراب، أكثر لأنه كان يتوقع أنه سيجد جواب لهذه الأسئلة لدى العاكفين والناسكين لأنه في نضرة العزلة ستجعل المعتزل يبحث في أمور الوجود، الخلق، الموت، بحث لكنه وجد سكان الدير راضين بما يملي عليهم في هذه الحياة فأشبههم بالورود المحاطة بسياج وقد زاد هذا من تشاؤمه فيقول:

أنني أبصر في الدير ورودا في سياج

قنعت بعد الندى الطاهر بالماء الأجاج

حولها النور الذي يحي، وترضى بالدياجين⁽¹⁾

ح- النزعة الإنسانية:

إن الشعر في نظر "أبي ماضي" رسالة عليا فحوها الدعوة إلى الحق والخير والجمال، وعلى الشاعر أن يطيل التفكير في الحياة ويتأمل ما في الكون، وما يدور فيه من صراع دائم بين الخير والشر، ليتخذ الشاعر من ذلك طريقا يحقق به مبدئين يؤمن بهما، ويتجلى هذين الأمرين في حاجة الإنسان إلى أخيه الإنسان مهما قل في نظره، والحفاظ على سلامة البشرية

1 للمصدر السابق، ، ص150

من النزاعات الإنسانية الهدامة.

كما سأل عن مصير النفس الإنسانية بعد البعث لكن كل ما تطرق له الشاعر في الكنيسة كان هو الآخر بلا جواب أو جواب لا يرقى إلى إقناع السائل.

خرج السائل من الدير بعد تساؤلاته وهموم أكثر مما كانت لديه فيقول:

قل أدرى الناس بالأسرار سكان الصوامع

قلت إن صح الذي قالوا الستر شائع

عجا كيف ترى الشمس عيون في البراقع⁽¹⁾

ط- الشك:

لكن الشاعر لم يجد لنفسه جواب فهو في حيره وقلق واضطراب إذ أنه بين نفسين

متصارعين فهو لا يذكر شيئاً عن حياة ماضية ولا يعرف شيئاً عن حياته القديمة وحسب علماء

النفس أن التذكر والإدراك تعتبر أن قوى ضابطة "للأنا" ونجد أن الشاعر لا يتذكر ولا يدري

شيئاً سوى عن الماضي أو الحاضر أو المستقبل لذا فهو في حيرة ونفسه مضطربة

1 للمصدر السابق، ص 149.

وقلقة فيقول:

أنني يا بحر، بحر شاطئ، شاطئنا

كالغد المجهول والأمس اللذان إكتفأك

وكلانا قطرات يا بحر في هذا وذاك

لا تلسني ما الغد - ما الأمس⁽¹⁾

يعود الشاعر بالقارئ إلى ماضيه حيث تذكر الماضي البعيد عن كيانه الشخصي والقريب من

نفسية الشاعر حيث يقول:

لم أجد في القصر شيئاً ليس في الكوخ المهين

أنا في هذا وهذا عبد شك ويقين

وسجين الخالدين الليل والصبح المبين⁽²⁾

1 للمصدر السابق، ص 147.

2 نفس المصدر، ص 160.

ي - القلق والاضطراب:

فهو في اضطراب وحيرة وقلق مع ذاته الأصلية، الماضي المبهم وربما صار الحاضر أبهم فالقصور والليل الذي كان يحلم بهم وغيرهم في العالم الجديد وجدهم سوى أشياء مزيفة والقصور العالية في معالي القباب صارت في نظره سوى أكواخ وصار الحلم وهم لا يعرف له طريقا فهو يعود إلى الماضي وبالخصوص إلى المحيط الذي ترعرع فيه إذ يقول:

يا من لا كان وهما قبلها شاء البناة

أنت فكر من دماغ غيبته الظلمات

أنت أمنية قلب أكلته الحشرات

أنت مثلي أيها الجبار لا تملك أمرك

هل أنا شخصان بأبي هذا مع ذلك الاشتراك⁽¹⁾

1 - المصدر السابق، ص158.

ك - الحنين إلى الطفولة:

وحسب علماء النفس أن مرحلة الطفولة هي محدد أساسي للهوية ونجد أن الشاعر عاد إلى

ماضيه ليبحث عن نفسه

فيقول:

أين ضحكي وبكائي وأنا طفل صغير

أين جملي ومراجي وأنا غض غرير

أين أحلامي وكانت كيفما سرت تسير

كلها ضاعت ولكن كيف ضاعت؟⁽¹⁾

فالشاعر هنا يصور ضحكات الطفولة وأحلامها وكيف تبخرت تلك الأحلام عندما تكبر وتضيع

وراءنا، كيف تتناوشنا الأمزجة المتناقضة بين صباح ومساءً بين حزن وانبساط، كيف نهرب من

الأشياء ثم لا نلبث أن نشتهيها عندما تغيب؟

يبحث إيليا عن هويته في الماضي فهو سترجع كل ما عاشه لعله يستطيع التكيف والعيش وسط

هذا المجتمع الجديد عنه لكنه يجد أن لديه نفسية أخرى تختلف عن نفسيته في الماضي

1 - المصدر السابق، ص 165

وهذا ما أراد من حيرة الشاعر وقلقه واضطرابه لأنه يبين نفسين ترفض كل منهما الاشتراك مع

الأخرى فيقول:

هل أنا اليوم منذ ليال وشهور

أم أنا غروب الشمس غريب في البكور⁽¹⁾

كما يقول أيضا:

هي فجار رأيي فكر، هي في عيني نور

وهي فما صدري، أمل، وفي قلبي شعور

وهي فما جسمي دم يسري فيه ويمور

إنما من قبل هذا كيف كانت⁽²⁾

1 المصدر السابق، ص 165

2 المصدر نفسه، ص 176

فهو نشأ بين أحضانه المحيط صار حقيقة في كيانه الجميل بما يحمل بين طياته فعاداته

وتقاليد راسخة في ذهنه متأصلة بين جناحيه وذلك بذكر بعض أيام الطفولة

ك- التفاؤل - (من خلال مظاهر الطبيعة):

فالشاعر هنا في اضطراب وحيرة بين الماضي وأنا الحاضر كما هو في تداخل نفسي وخارجي

فهو في صراع كما نلاحظ كذلك أنه من أجل التنفيس عن نفسه وهمومه يوظف مظاهر لا

الطبيعة فيقول:

ربّ بستان قضيت العمر أحمي شجره

ومنعت النَّاس أن تقطف منه زهره

جاءت الأطيّار في الفجر فناشت ثمره⁽¹⁾

فهو يتساءل عن حياته الماضية والحاضرة وهل سيستقر على نفسية ما سواء أكانت الماضية أو

الحاضرة، أو ربما يمزج بينهما ولكن الجواب دوماً كما يرى لأنه لا يمكن أن يبين شخصية أو

حياة بمعزل عن الآخرين فهو يرى حياته في الصورة التي يكونها الآخرون عنه

1 المصدر السابق، ص 167.

فيقول:

إن تك العزلة نسكا وتقى فالذئب راهب

وعرين الليث دير حبه فرض وواجب

ليت شعري أيميت النسك أم يحي المواهب⁽¹⁾

م - الحب العذري:

وتبرز كذلك ثقافة الشاعر إيليا أبو ماضي عند رجوعه إلى التراث العربي وتوظيفه لرمز الحب العذري - قيس ليلي - إذ صورهم لنا بالقرب من الشاطئ يشكون له هموم عشقهما فهو لم ينسى التراث العربي وهذا يدل على تشبعه بالثقافة العربية:

كم فتاة مثل ليلي وفتى كابن الملوح

أنفقا الشاعات في الشاطئ، تشكو وهو يشرح

كلما حدث أصغت وإذا قالت ترنح⁽²⁾

1 - المصدر السابق، ص 167

2 - المصدر نفسه، ص 145

إن من خلال تحليل قصيدة الطلاس لإيليا أبو ماضي نجد لها صورة تعبيرية واضحة عن الصراعات اللاأدرية أو حالة التردد بين الشك واليقين في محاولة الوصول إلى الحقيقة وهو في ذلك يتابع فلسفة الأقدمين الذين كانوا يبحثون عن معاني حوادث الوجود، فكان لا بد لهم أن يتوقفوا طويلاً عند كل أمر له صلة بتاريخ إنسانية ليستشفوا العلاقة بين حوادث وبين البحث في النفسية الإنسانية، فكل شيء له معنى، ولكن ليس في ذاته أو من أجل ذاته بل من أجل الحياة الإنسانية، ومن أجل تحقيق الغاية الإلهية التي رسمها الله القدير للكون وقد عبر القديس أوغستينس* (Augustine) عن روح القرون الوسطى إزاء الكون حيث كان يهتف من أعماق نفسه الباطنة بحثاً عن الله وعن النفس المستقرة ولا شك أن الملام القديس أو غسطيس والمغزى الذي يرمي إليه بل يكون هو الأصل الذي استقى منه إيليا أبو ماضي فكرة الطلاس.

* - أوغستينوس القديس أغوستين: كاتب وفيلسوف من أصل نوميدي-لا تيني ولد في الجزائر، يعد أحد أهم الشخصيات المؤثرة في المسيحية الغربية.

خاتمة

خاتمة:

مجمل ما يمكن أن ننتهي إليه هو التأكيد على أنه ليس من العلمية ولا من روح البحث في شيء، أن نزع أننا قد ذكرنا ما هو مهم في الموضوع، ولا أننا قد أحطنا به من جميع أطرافه، كما أنه ليس من العلمية أيضا ولا من روح البحث أن نتجنى على أنفسنا فنعطها حقها بأن ندعي أننا فيما أتينا به و توصلنا إليه لم نزد على أن رددنا ما سبقنا إلي قول فيه من قبل.

الحق أننا لسنا راضين عن أنفسنا بما بذلناه وتوصلنا إليه، على الرغم من أننا لم نذكر جهدا في البحث والاستقصاء والتحليل والتعليل والاستنتاج من جهة، ولما توصلنا إليه من نتائج من جهة ثانية، لأن النقص سمة لازمة للإنسان.

وليس من السهل أن نمر على حياة شاعر ملأ الدنيا و شغل الناس مثل إيليا أبو ماضي في بضع دقائق ثم نزع أننا قد وفينا حقه من الدراسة في بضع صفحات ألف فيه المؤلفون.

فمن خلال هذه الدراسة لمسنا أن وجود الشاعر في بلاد غريبة عنه جعله في حالة نفسية توحى بالقلق والاضطراب الدائمين.

كذلك أن الشعر هو تعبير داخلي وهو سر من أسرار النفس الإنسانية المعقدة التركيبية . ولجوء إيليا إلى عناصر الطبيعة للتنفيس والتخفيف من همومه، كذلك البحث عن أصل الإنسان وعودته إلى الماضي وبحثه في الحاضر لعله يجد الجواب.

خاتمة

وجود روح رومنسية مغامرة لا تخش طرح التساؤلات عن مغزى خلق الإنسان

ووجوده أولاً تخش من التصريح بأنه لا يوجد فيها أورثنا إياه العلم والدين، إجابات لا تقلق
القلقة المرتابة.

كلّ هذا الذي ذكرناه، إنما يستخلص استخلاصاً مما أوردناه في مذكرتنا، ومع ذلك فإننا
نبقى في حاجة إلى المزيد من الإطلاع على المجهول.

بهذا نكون قد ختمنا قولنا في هذا الموضوع بعون الله تعالى، نتمنى أن نكون قد وفقنا

ولو بالقدر القليل فيما أنجزناه في هذا العمل.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم:

أ- المصادر:

1. امرؤ القيس، الديوان، دار صادر بيروت ط1428، 2هـ، 2007م
2. إيليا أبو ماضي، الخمائل، دار العلم للملايين، بيروت.
3. ابن منظور: لسان العرب ج3، دار صادر بيروت - لبنان.
4. المنجد في اللغة العربية المعاصرة ط2، دار المشرق، بيروت.
5. من أعمال الشاعر "إيليا أبو ماضي" (الجدول)، دار كاتب وكتاب بيروت . لبنان.

ب- المراجع:

1. إبراهيم خليل . مدخل لدراسة الشاعر العربي الحديث ط 1، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، 2003م.
2. إبراهيم محمود خليل . النقد الأدبي الحديث (من المحاكاة إلى التفكيك). دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
3. أبو الفضل الميداني: مجمع الأمثال ج 1، تحقيق محمد أبو الفضل، دار الجيل بيروت لبنان، 1996م.
4. أحمد النكلاوي، الاغتراب في المجتمع المصري المعاصر، دار الثقافة العربية القاهرة 1989م.
5. أحمد محمد، المختار في الأدب والنصوص والتراجم الأدبية، المعهد التربوي الوطني، 1976.

- 6 . جبور عبد النور، المعجم الأدبي ط2، دار العلم للملايين، 1984.
- 7 . جعفر الطيار الكتابي، الدراسات الأدبية(إيليا أبو ماضي) دراسة تحليلية، مكتبة الخانجي بمصر.
- 8 . حسن علي حسن، أحمد زلط . الأدب العربي الحديث(الرؤية والتشكيل) ط 1، دار الوفاء للدنيا والطباعة والنشر، 2000م.
- 9 . حسن محمد حسن حماد، الاغتراب عند إريك قروم، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع . بيروت . 1995م.
- 10 . حنا الفخوري . الجامع في تاريخ الأدب العربي(الأدب الحديث) ط 2، دار الجيل، لبنان، 2005م.
- 11 . خليفة عبد اللطيف محمد، دراسات في سيكولوجيا الاغتراب ط 1، دار الغريب القاهرة، 2003م.
- 12 . خليل برهومي (إيليا أبو ماضي) شاعر السؤال والجمال، دار الكتب العلمية بيروت . لبنان 1993م.
- 13 . الشهرستاني الملل والنحل.....
- 14 . عماد عبد الرحيم الزغلول وعلي الفالح الهنداوي . مدخل إلى علم النفس، دار الكتاب الجامعي . العين الإمارات العربية المتحدة.
- 15 . عيسى الناعوري . أدب المهجر ط2، دار المعارف، مصر 1977.

16. فاطمة طحطح، الغربة والحنين في الشعر الأندلسي، منشورات جامعة محمد الخامس
الرباط، المغرب 1993م.

17. محمد عباس يوسف، الاغتراب والإبداع الفني، د د ط، د ت.

18. محمد عبيدي . علم النفس العام . دار بوحلاله للطبع سنة 2002م.

19. محمود حامد شوكت ورجاء محمد عبيد، مقومات الشعر العربي الحديث والمعاصر، دار
الفكر العربي.

20. يحي الجبوري . الحنين والغربة في الشعر العربي (الحنين إلى الأوطان)، دار مجدلاوي،
عمان، الأردن 2008م.

المجلات:

. عمار شلواي، محاضرات الملتقى الوطني الثاني،مجلة السيمياء والنص الأدبي، جامعة محمد
خضير، بسكرة كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، أبريل 2002م.

الفهرس

أ- ج	مقدمة.....
5	مدخل.....
	الفصل الأول: حياة الشاعر
7	- المولد والنشأة.....

- 8 مراحل تعلمه
- 11 أولاً: في لبنان
- 12 ثانياً: في مصر
- 16 هجرته إلى أمريكا
- 17 نشاطاته هناك
- 24 عودته إلى لبنان
- 27 وفاته وآثاره

الفصل الثاني: علم النفس والأبعاد النفسية من خلال إيليا أبو ماضي

- 34 تمهيد
- 35 أصل كلمة علم النفس
- 35 تعريف علم النفس
- 36 علاقة علم النفس بالأدب
- 37 الأبعاد النفسية
- 37 الاغتراب عند علماء النفس
- 39 معنى الاغتراب
- 39 أ- لغة
- 40 ب- اصطلاحاً
- 41 مظاهر الغربة
- 41 1- العجز
- 41 2- اللامعيارية
- 42 3- العزلة الاجتماعية
- 42 4- الاغتراب عن الذات
- 43 مفهوم الحنين
- 43 أ- لغة
- 45 ب- اصطلاحاً
- 46 النزعة التفاضلية

48	- النزعة التشاؤمية.....
51	- النزعة التأملية.....
55	- النزعة الإنسانية.....
56	- مميزات الشعر عند إيليا أبو ماضي.....
	الفصل الثالث: تحليل قصيدة الطلاسم للشاعر إيليا أبو ماضي
61	- التعريف بالقصيدة.....
64	- تجليات الأبعاد النفسية في القصيدة.....
64	- أ- البحث عن الذات.....
67	- ب- الهروب إلى الطبيعة.....
69	- ج - الحيرة والموت.....
70	- د - النزعة الرومانسية.....
72	- هـ - المجتمع.....
73	- و - الدين.....
73	- ز - التشاؤم.....
74	- ح - النزعة الإنسانية.....
75	- ط - الشك.....
77	- ي - القلق والإطراب.....
78	- ك- الحنين إلى الطفولة.....
80	- ل - التناول من خلال مظاهر الطبيعة.....
81	- م الحب العذري.....
84	خاتمة.....
87	قائمة المصادر والمراجع.....
90	فهرس الموضوعات.....

خاتمة:

مجمل ما يمكن أن ننتهي إليه هو التأكيد على أنه ليس من العلمية و لا من روح البحث في شيء، أن نزعم أننا قد ذكرنا ما هو مهم في الموضوع، و لا أننا قد أحطنا به من جميع أطرافه، كما أنه ليس من العلمية أيضا و لا من روح البحث أن نتجنى على أنفسنا فنعطيها حقها بأن ندعي أننا فيما أتينا به و توصلنا إليه لم نزد على أن رددنا ما سبقنا إلي قول فيه من قبل. الحق أننا راضون عن أنفسنا بما بذلناه و توصلنا إليه، لأننا لم نذكر جهدا في البحث و الاستقصاء و التحليل و التعليل و الاستنتاج من جهة، و لما توصلنا إليه من نتائج من جهة ثانية .

و ليس من السهل أن نمر على حياة شاعر ملأ الدنيا و شغل الناس مثل إليا أبو ماضي في بضع دقائق ثم نزعم أننا قد وفيناها حقه من الدراسة في بضع صفحات ألف فيه المؤلفون . فمن خلال هذه الدراسة لمسنا أن وجود الشاعر في بلاد غريبة عنه جعله في حالة نفسية توحى بالقلق و الاضطراب الدائمين .

- كذلك أن الشعر هو تعبير داخلي وهو سر من أسرار النفس الإنسانية المعقدة التركيبية .

-ولجوء إليا إلى عناصر الطبيعة للتنفيس والتخفيف من همومه ، كذلك البحث عن أصل الإنسان وعودته إلى الماضي وبحثه في الحاضر لعله يجد الجواب .

-وجود روح رومنسية مغامرة لا تخش طرح التساؤلات عن مغزى خلق الإنسان ووجوده أولا تخش من التصريح بأنه لا يوجد فيها أورثنا إياه العلم والدين ، إجابات لا تقلق القلقة المرتابة . كل هذا الذي ذكرناه ، إنما يستخلص استخلاصا مما أوردناه في مذكرتنا ، ومع ذلك فإننا نبقى في حاجة إلى المزيد من الإطلاع على المجهول .

بهذا نكون قد ختمنا قولنا في هذا الموضوع بعون الله تعالى ، نتمنى أن نكون قد وفقنا ولو بالقدر القليل فيما أنجزناه في هذا العمل .